الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط –
كليــة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : هاجر لخضاري

ميـــــــدان : اللغة والادب العربي

الشعبة : دراسات أدبية

تخصـــــص : أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع

القيم الوطنية في الشعر العربي المعاصر

الشاعر الجواهري – نموذجا

أعضاء اللجنة المناقشة

أ.د محمد فنطازي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ. د مسعود عامر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د. لخضر الذيب	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 م/ 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع الى الذي خلقني فسواني وأكرمني اذ هداني، الى الذي خلق الانسان علمه البيان ، هو الرحمان ، الى منه حين أناجي أقول رباه ، يا مجيب المظلوم اذ دعاه فلا اله الا الله .

الى حبيبي وقرة عيني و شفيعي يوم القيامة مُحَمَّد ﷺ.

لقد عجز لساني وجف قلمي كيف لا والكلمات وحدها لا تكفي لأشكر من سهرت على تربيتي وغمرتني بحنانها ودفئها ودعائها لي بالخير و الفلاح، الى "**أمي**" حفظها الله التي علمتني أن حقيقة الحياة ايمان و علم و وفاء.

الى من علمني كيف أصنع من حلمي صراطا ومن حياتي نبراسا لتحقيق أهدافي و يأمل أن يراني في أسمى المراتب و أعلى الدرجات، الى من لا تسعني الدنيا حينما أرى الفرحة بادية في عينيه ،"**أبي**"– حفظه الله– و أطال في عمره بالصحة و الشفاء.

الى كل اخوتي الأعزاء والعائلة الكريمة ، وبالأخص ياسين و هيبة. ومصطفى

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض البحر واسع مظلم هو بر الحياة وفي هذه الظلمة لا ينير إلا قنديل الذكريات، ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني:

بسمة زروالي ، فاطمة ولاد إبراهيم، عائشة شناف، مناد أم هاني، آسية شلابي، خيرة زياط، زهرة سعيداني، صفاء خويلد، عائشة بن بوهالي، فاطمة طاهري، مباركة رايسي.

الى ذلك الرجل المتفاني دائما في عمله"**أحمد بن برطال**" والذي أدعو له بدوام الصحة والعافية وأن يجعل الله مساعدته لي في ميزان حسناته.

شكر وتقدير

لابد لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة أعود فيها إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لي الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد وقبل أن أمضي أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم

إلى من صاغوا لي علمهم ومن فكرهم منارة تنير لي سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الأفاضل.

خالص شكري وعظيم امتناني إلى الأساتذة الأفاضل الرئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين سيتفضلون علينا بالموافقة على مناقشة هذه الأطروحة وسيتجشمون عناء قراءتها، وإغنائها بتوجيهاتهم القيمة التي ستثريها وتوجهها الوجهة الصحيحة.

وفي الأخير فما كان من حسنات وفائدة ونفع في هذا البحث فالفضل فيه يرجع إلى **الأستاذ الدكتور "مسعود عامر"** الذي ما بخل عني لا بالمعلومة ولا بالنصيحة ولا بالرأي السديد، فله مني فائق الشكر والامتنان.

شكلت القيم على مرّ العصور إطارا مرجعيا يحكم مبادئ الأفراد ويوجه تصرفاتهم، كما أنّها تحفظ للمجتمع تجانسه وتماسكه وترابطه، ولعلّ من أبرز دواعي الاهتمام بالقيم ما يتعرض له المجتمع من عولمة ثقافية،صار أمرا ملحاً، أن نؤسس قيما وطنية تكون قادرة على تحديد القيم التي يجب أن نعزز وندعم؛ أي نعدل ونغير القيم، وأي قيم تشكل لمواجهة تحديات المستقبل، وتعد عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة من أهم المصادر الأولية التي تتولى غرس القيم، الثقافة العامة للمجتمع ككل، ثم تأتي المدرسة عن طريق ما تقدمه من مناهج بما تحمله من قيم أخلاقية ووطنية وتربوية بغية تنمية وتفعيل القيم المواطنة وجعلها راسخة في شخصية الأفراد، تصنيف تلك القيم وتقويمها وتنميتها.

وكانت الرؤية الإجمالية لشعر الحنين الذي سطره الجواهري، تلتقي مع مألوف الرؤية الفردية التي نجدها في قصائد الحنين في الشعر العربي، إلا أن قصائده تتميز باحتفائها الشديد بهموم الجماعة، دون التفريط بلغته الرصينة، والصورة البديعة التي شكّلت حلقة وصل بين تراث الشعراء الفحول، وشعر الحداثة الكلاسيكي المتميز.

ومما لاشك فيه أن الرغائب الفردية والدوافع النفسية، خير حافز لتحقيق المتطلبات في نفس الإنسان وانطلاقا من العلاقة التي لا مفر منها، كنت أتحرى في زمن الدراسة عن موضوع يجعلني أتعرف على الاتجاهات الحديثة في الأدب العربي المعاصر، وخاصة الأوضاع السياسية المتغيرة وكذلك موقف الشعراء اتجاه هذه المستجدات والأحداث المصيرية، ومن جانب آخر الالتزام الذي يلزم الشاعر أن يتخذ موقفاً في مسير حياته ويناضل من أجله ووجدت خير معين للتعرف على هذا النمط من الشعر، هو الشاعر الجواهري الذي عاصر أحداث العراق والمجتمع العربي وبقي شاهداً على العصر أكثر من نصف القرن.

وقد انطلق هذا البحث من الإشكالية الرئيسية تمثلت في طرح مجموعة من التساؤلات من بينها:

- الملامح الأولى التي ساعدت على ظهور القيم الوطنية في الشعر المعاصر؟
- كيف تمثلت هذه القيم في شعر الجواهري؟
- ما الخصائص الفنية في شعر الحنين للوطن لدى الجواهري؟

ومن أهم أهداف الموضوع:

- التعرف على القيم الوطنية في شعر الجواهري.
- ايضاح جانب مهم من شعر الحنين للوطن في شعر الجواهري.
- إبراز الخصائص الفنية والجمالية في شعر الجواهري.

وقد إقتضت الدراسة ان أستعين بالمنهج الوصفي لملاءمته لموضوعات الحنين المدروسة وتميزه في شعر الحنين للوطن وإبراز بعض القيم الوطنية في شعر الجواهري.

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث فكانت الكتب إلكترونية وبعض المصادر، وإنتظم البحث في مدخل وفصلين :

- تمحور موضوع المدخل على توطئة للموضوع بالحديث عن بعض المفاهيم التي ارتكز عليها البحث لازبة كان لابد منها خدمة للموضوع (القيم و الشعر)
- وكان الفصل الأول يغطي (الجانب النظري) فتطرقت فيه إلى الإلتزام في الشعر والحنين الى الوطن في الشعر العربي الحديث بصفة عامة .
- الفصل الثاني كان جانب تطبيقي موقراً بالإلتزام والحنين والخصائص الفنية عند الجواهري.
- خاتمة كانت عبارة عن نتائج تم التوصل إليها.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني أثناء بحثي هذا ، ترجع أساساً إلى طبيعة الموضوع لأن الشاعر يمدّح من الشعر القديم ، وكذا صعوبة لغة الشاعر النجفية الذي لم أستطع البحث فيه بطريقة جيدة لأنني صادفت الكثير من العثرات واصطدمت وتقلبات الشاعر نتيجة غربته الطويلة وتقلبه في الأقطار الغربية و العربية فضلا عن ضيق المدة ، لأن الشاعر غزير الإنتاج توجه رحلته بعدة دواوين بصب الإلهام بها في هذه المدة

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى بداية على عونه، كما أتقدم بالشكر والعرفان للمشرف الذي لم يبخل في مساعدتي على إنهاء هذا العمل، وستظل بصمته في هذا العمل علامة ثابتة ، وأشكر السادة الأساتذة (أعضاء اللجنة) على تحشمهم عناء ا لقراءة والتصويب عثراتي فلهم جزيل ا لشكر والعرفان وسأعمل بتوجيهاتهم الحكيمة والله من وراء القصد .

1– تحديد معنى القيم:

أ–لغة:

من القيمة، واحدة القيم ، يقيم ، ومنها "قيم"، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء، فالقيمة ثمن للشيء بالتقويم ، تقول تقاوموه فيما بينهم . وما له قيمة إذا لم يدم على شيء . يُقال: قوّمت السلعة ، والاستقامة و الاعتدال ، وقومت الشيء ، فهو قويم أي مستقيم ، والقوام العدل ، قال تعالى:﴿..**وكان بين ذلك قواما**﴾ وقوام الرجل أيضا قامته وحسن طوله ، والقائم في الملك الحافظ له ، و قائم أي دائم .[1]

" **القيم**" مصدرها المادة "**قوّم**" وهذه استعملت في اللغة بعدة معاني منها:

- القائم بالدين: المستمسك به، الثابت عليه ، وكل من ثبت على شيء فهو قائم عليه.[2]
- الاستقامة: الاعتدال.
- القوامُ: أي العدل والإنصاف، ومنه قوله تعالى:﴿... **وكان بين ذلك قواما**﴾[3]
- القِيِّم: المستقيم ومن قوله تعالى:﴿...**ذلك الدين القيم**...﴾ أي الذي لا زيغ فيه ، ولا ميل عن الحق

،وقوله تعالى:﴿ **فيها كتب قيمة**﴾[4] أي مستقيمة تبين الحق من الباطل.

- ثمن الشيء بالتقويم: ومنها اشتقت كلمة الاستقامة .

أما في اللغة الإنجليزية فكلمة القيمة "**value**" ، ترتبط بكلمة منفعة و فائدة "**utility**" ، فقيمة الشيء هي المنفعة التي تعود على من يمتلك الشيء .[5]

---

[1] ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، الجزء12، بيروت ،2000،ص366.
[2] الفيروز زيادي ، القاموس المحيط ، إشراف العد قسوسي محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ،2005 ،لبنان ، ص 152.
[3] سورة الفرقان ، الأية رقم (67)
[4] سورة البينة ، الأية رقم (03)
[5] محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط1، القاهرة،2008، ص95.

هكذا يختلف معنى الكلمة "قيمة" من مجال إلى آخر ، ففي الاقتصاد تعني: قيمة الشيء ماديا، وفي فلسفة تعني: الجمال و الأخلاق و الخير و الفضيلة...، وهكذا يختلف المعنى حسب الميدان الذي توجد فيه.

نستنتج مما سبق أن "القيمة" لها معاني متعددة نميز منها ما يلي :[1]

- القيمة تعني: ثمن الشيء.
- القيمة تعني: قيمة الشيء.
- القيمة تعني: الديمومة والاستمرارية.
- القيمة تعني: الثبات.
- القيمة تعني: القوة.
- القيمة تعني: الصلابة.
- القيمة تعني: الاستقامة.
- القيمة تعني: التمسك بالشيء.
- القيمة تعني: شيء جيد.

ولعل اقرب المعاني الى القيمة في بحثنا هذا هو : " الدوام و الاستمرار و الثبات ".

ب – تحديد معنى القيم اصطلاحا :

ارتأينا أن اعرض مفهوم القيم من الجانب الاصطلاحي ، مركزا على التعريفات البارزة التي تسهم في توضيح المعنى أكثر محاولا توضيح دلالاتها المختلفة لتوظيفها في هذه الدراسة التحليلية ، وعليه نوضح مفهوم القيم فيما يلي :

- القيم الاجتماعية :
- القيم الاقتصادية :
- القيم الفلسفية :

[1] علي بن ساعد مطر الحربي ،أهمية دور المعلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية لدى طلاب الصف الثالث ثانوي، أطروحة دكتوراه ، المملكة العربية السعودية ،2010/2009،ص31.

الوطنية:

تحديد معنى الوطنية لغة:

الوطنية من المفاهيم الحديثة التي فرضت نفسها على خريطة الفكر الإنساني و إن كانت ذات جذور عميقة في التاريخ فهي بهذه الصفة الفلسفية عرفت في المجتمعات القديمة و من أشهر صورها وطنية اليونان التي كانت تقسم المجتمع إلى أحرار و عبيد و تمايز بينهم في الحقوق و الواجبات تم وطنية الإمبراطورية الرومانية التي كانت تنظر إلى الشعوب الأخرى المنضوية إليها بصفتهم عبيدا تابعين للوطن الأم فلا تقبل من هؤلاء الانصهار في بوتقته و الاندماج و ظهرت هذه النزعة من جديد مقترنة بقوميات محلية فيأوروبا بعد الثورة الفرنسية لتحل محل النزعة الدينية.

المسيحية تدريجيا وأصبحت من معطيات القرن (19 م) الموجهة لكل نظم الدولة نحو خدمة هذه النزعة المذهبية والتي اصطلحت عليها في هذه الدراسة بالوطنية و نحاول جاهدين أن تبرز مفهومها لخدمة معطيات البحث وتوجيه مساره نحو الأفضل و عليه نبدأ بتقديم مفهوم الوطنية لغة[1].

لغة: مشتقة من كلمة الوطن فموطن القوم هو الأرض التي تستقر فيها الأمة و قد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطنه و أرضه التي تربى فيها حينما غادر الأرض مكة بقوله:عَنْ عبداللَّهِ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ الْحَمْرَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ **النَّبِيَّ ﷺيَقُولُوَهُوَوَاقِفٌبِالْحَزْوَرَةِفِيسُوقِمَكَّةَ :وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**[2] **.رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.** لقد وردت مادة (وطن)[3] في كتاب الله تبارك وتعالى مرة واحدة فقط، وذلك في قول الله العليم الحكيم سبحا نه{ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ**

[1]- أحمد عبد العزيز الحليبي، الوطنية و تعدد الثقافات فيا لفكر الإسلامي مجلة جامعة الملك سعود م19 العلوم التربوية و الدراسات الإسلامية ص47.

[2] رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ

[3]- محمد عابد الجابري، الوطنية و القومية و المواطنة متوفر في الموقع. POST.5630.html montada- chnovatana- blogspot.com/2010/05/blog تاريخ الزيارة يوم : 06 أفريل 2016 على الساعة 16:10

الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ }[1] والمنصرف من هذه المادة (مواطن) جمع مواطن وهو المكان والموضع.

إن لفظ الوطنية لا وجود له في القواميس العربية القديمة أما وطن فتقول عنه هذه القواميس أنه منزل الإقامة و مربط البقر و الغنم أي أن الوطن هو مكان العيش و الإقامة و الحياة و الغناء و صيغة لفظ وطنية مصدر اصطناعي كـ"الإنسانية" التي مصدرها الإنسان وقد شاع استعماله بكثرة في جميع أرجاء العالم العربي والإمبراطورية العثمانية في النصف الثاني من القرن (19 م) و الغالب أنه ترجمه لمفهومين سادا في فرنسا في ذلك القرن[2].

الأول هو: PATRIOTISM من PATRIEو معناه الوطن

الثاني هو:NATIONALISME من NATION التي ترجمت بالأمة".

أما مفهوم الأول فترجمته موفقة و واضحة جدا لا غبار عليها والمعنى الذي يحمله اللفظ الفرنسي PATRIOTISM هي: شعور بالانتماءإلى بلد يقوي الوحدة بين أبنائه على أساس قيم مشتركة ثم يضيف القاموس الذي نقتبس أنه يجب عدم الخلط بين الوطنية باتريوتيزمPATRIOTISM و بين مظهرها المتطرف العدواني الأناني المسمى الشوفينيةCHAUVINISME (و هي العصبية العرقية) كما يجب التمييز بين الوطنية PATRIOTISM و بين ناسبوفاليزمNATIONALISME هذا الأخير الذي هو إيديولوجيا سياسية هذا اللفظ أخذ من NATION و معناه: جماعة بشرية تتعرف على نفسها بارتباطها ببقعة من الأرض على مدى التاريخ و جمعها الشعور بالانتماء إلى نفس المجموعة.

وقد ترجمت هذه الكلمة بـ "الأمة" و هي ترجمة أقل توفيقا لأن عنصر الأرض لا يدخل بالضرورة في كلمة أمة و لما كان من غير المستساغ في اللغة العربية اشتقاق مصدر صناعي من لفظ أمة لوضعه كترجمة للمفهوم المشتق من كلمة NATION أعني NATIONALISME فقد ترجم هذا المفهوم في المغرب العربي خاصة بكلمة "وطنية" بينما ترجم في المشرق العربي بكلمة "قومية" في الغالب نسبة إلى القوم و هذه

[1] – سورة التوبة (25).

[2] – محمود عبد الله الأهوازي ،الوطنية والقومية والمواطنة، تحت التجديد الثقافة الأحوازية بين سلطة التراث وسلطة الدولة الإجرامية ، ص 125 .

ترجمةفيها نظر و دراية أخرى, إنها لا تسمح مثلا باشتقاق لفظ يعبر عن معنى NATIONALISME الذي نعبر عنه في اللغة العربية بلفظ جنسية و هو بعيد عن لفظ قومية و أفقر منه بما لا يقاس[1].

عموما فإن الوطنية من الناحية اللغوية في هذه الدراسة تعني ذلك الرابط الذي يؤسسه الوطن بين الإنسان و المكان الذي ولد فيه و تلك القطعة الجغرافية التي ولد في أحضانها الآباء و الأجداد فيضحى الإنسان مفدى لوطنه متعلق به قلبا و روحا و عقلا و جسدا.

– تحديد معنى الوطنية اصطلاحا:

إن لفظ الوطنية و بعد تصفحنا لبعض من القواميس و المعاجم كأن نذكر على سبيل المثال لا الحصر لسان العرب لابن منظور باعتباره الشائع في اللغة و الأدب العربي و قاموس المحيط للزبيدي و تاج العروس للفيروز بادي و منجد الطلاب ابن هادية علي و آخرون ...إلخ لم نعثر على وجود هذه اللفظة لكن وجدنا لما يشير إليها بإمعان فوجدنا الفاظا اشتقت منها كالوطن و الأوطان.

تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاص لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الوطن والناس والعادات و التقاليد و الفخر بالتاريخ و التفاني في خدمة الوطن و يوحي المصطلح الشعور بالتوحد مع الأمة[2].

الوطنية:

بالمعنى الانتمائي للمكان كانت موجودة لدى العرب منذ ما قبل الإسلام كما لدى غيرهم من الأمم فكانوا يعتزون ببلادهم و يحنون إليها إذا اغتربوا عنها و يصفون عليها و على أهلها مواصفات تميزهم عن باقي الأوطان و أهلها و كل هذا تابع للنزعة العاطفية في الإنسان التي تغذيه بشعور التملك لما يعايشه أما الوطنية عند العرب في عصرهم الحديث فقد ظهرت نتيجة التأثر بالوطنيات الأوروبية خاصة و قد اقترن

[1] – الوطنية والقومية والمواطنة, موقع نفسه.

[2] – مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية , مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، مجلد 27، ط2، 1999 ص 113.

هذا التأثر بالأوضاع المضطربة عند المسلمين و المتمثلة في تزعزع الخلافة العثمانية و مد الاستعمار الغربي أياديه للهيمنة على بلاد المسلمين[1]

إذن مصطلح الوطنية لم يكن موجودةبلفظهقديما و إنما كان معروفا بمدلولات و معاني مختلفة و عليه نحاول أن نعرف الوطنية اصطلاحا كما يلي:

الوطنية نسبة مؤنثة للوطن تتجاوز مجرد الانتماءوالنشأة إلى الولاء للوطن عاطفيا بحبه و لتغني به خاصة حال الغربة و عمليا بخدمته و فدائه بالمال و النفس حيث يغازل حب الوطن حب النفس لهذا فكما شرع الإسلام لك دفع السائل و لو يقتله إذا لم يندفع به عن قتلك إلا بذلك فهي عين إذا دخل العدو و أرضا إسلامية أن يقاتل أجلها دونها[2].

و الوطنية لها معنيان اثنان[3]أنها معنى فطري غريزي نابع من حب الإنسان لوطنه و شعوره بالانتماء إليه و حنينه و شعوره و الهيام إليه نتيجة لإتلاف المكان و تذكر الصباء و مآرب الشباب.

أنها معنى فكري مذهبي أعمق من أن تكون الوطنية مجرد نزعة شعرية وميلا فطريا طبيعيا إلى المكان الذي ولد فيه الإنسان.

أما بخصوص مفهوم الوطنية عند هيغل يرفض فيه القول الشائع بأن حب الوطن هو إحدى ركائز الدولة حيث يفهم عادة من هذا المفهوم الاستعداد للتضحية و القيام بأعمال عجيبة في حين أنها في الحقيقة وجدانية تجعل المرء ينظر يوميا إلى الجماعة بصفتها الغاية و الجوهر و يصر هيغل على أن تكون الدولة أصل كل نظام.

إذن نحاول تحديد تعريفا إجرائيا للوطنية فيما يتساير مع حيثيات البحث المستعرض أنيا حتى نوضح أفضل التوجهات الدراسة و مسارها الهادف إلى أبرز أهم القيم الوطنية المتضمنة في كتاب التربية المدنية المقصود بالمدرسة الجزائرية كما يلي:

---

[1]- حسين حسن موسى، مناهج البحث في المواطنة ,و قيم المجتمع ,ط1، دار كتاب الحديث القاهرة 1433 هـ2012 م, ص 69.

[2]- نفسه، ص 38.

[3]- احمد عبد العزيز الحليبي، الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الإسلامي، مجلة جامعة الملك سعود، ط1، العلوم التربية والدراسات الإسلامية، ص 05.

الوطنية نسبة إلى الوطن و تعني حب وشوق و هيام و حنين و شعور و إحساس دافق و نابع لا حدود له من القلب و الفؤاد و الروح و الجسد إتجاه الوطن الذي ولد فيه الإنسان فيدافع عنه بأغلى ما يكسب من النفس و النفيس و يجعل منه السبيل الوحيد في تحقيق حريته و إستقلاله و وحدته و رفع رايته يشتى الطرق حيث يصبح الفداء و الشهادة في سبيل الوطن أرخس عنه.

تحديد معنى القيم الوطنية

من خلال قراءة بعض التراث النظري و الدراسات السابقة المتعلقة بالقيم الوطنية إتضح لنا أن المفهوم إتخذ عدة معاني و دلالات مختلفة حيث يمكن تتمايز أغلب التعاريف عن بعضها البعض لكن تتفق جميعها في نقطة جوهرية تتمثل في الوطن فكل باحث يعرفها حسب ما يراه مناسبا لدراسته على هذا الأساس نحاول أن نستعرض بعض الشروحات المفيدة التي تخدم بحثنا على النحو التالي:

هي مجموعة المعايير و الأحكام و المعتقدات التي تعمل كموجهات للسلوك و ضوابط للتفكير الناجم عن التفاعل بين الإنسان و وطنه و ما ينشأ عن هذا التفاعل من الالتزام بالحقوق و الواجبات في شتى مناحي الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، القانونية، الثقافية، و ما يتضمنه ذلك من قيم الولاء و الانتماء و الشهادة و التضحية و ترجمة ذلك إلى مواقف سلوكية فعلية و مهارات أدائية وصولا إلى تكوين المواطن الصالح[1].

بعد إطلاعي على التعاريف المقدمة للقيم الوطنية اتضح لي أن أغلب الباحثين متفقون على مقوماتها نابعة من فلسفة المجتمع و ثقافته الموغلة في التاريخ، فكل مجتمع خصوصياته القيمية التي منها تنبثق القيم الأخرى لذا بدا لنا جليا أن نكرر الشرح و نكتفي بوضع تعريفا إجرائيا يخدم دراستنا يتماشى مع أدبياتها كما يلي:

القيم الوطنية تلك المقومات و المبادئ و المعايير و الرموز الأساسية و المكونة للشخصية الوطنية الجزائرية التي تكونت من الثقافة الوطنية بمقوماتها المختلفة مثل: الإسلام، العروبة، الأمازيغية، الأرض، التاريخ، الجغرافيا...إلخ و كل ما يرمز إلى الهوية الوطنية حيث اتخذنا من رموز السيادة الوطنية (مثل: النشيد الوطني،

[1] – مزنة سعد الغامدي، و خالد مجبل الرميصي، دور المعلمين في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانونية في دولة الكويت المجلة التربوية عدد 99 جزء 02 مجلد 25 قسم أصول التربية الكلية التربية، جامعة الكويت يونيو،2011، ص 33.

العلم الوطني، التراث، وحدة الوطن و الأمة....) و قيم المواطنة (مثل: القيم الثقافية، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم المدنية، القيم السياسية، الانتماء، المشاركة، المجتمعية) و قيم الديمقراطية (مثل: حرية التعبير و الرأي و التفكير، الانتخابات، الاحزاب، الجمعيات...) و قيم حقوق الإنسان (قيم مدنية وسياسية قيم اقتصادية وثقافية و اجتماعية....) كإطار للدراسة التحليلية باستنباطها من كتاب التربية المدنية لسنة الرابعة متوسط بتطبيق تحليل مضمون.[1]

الشعر العربي المعاصر:

لا يزال النقاد منذ عرف النقد إلى يومنا هذا يتعرضون لوضع التعريفات المختلفة للشعر و من الطبيعي أن تختلف هذه التعريفات و تتفاوت فيمدى صحة فهمها لشعر باختلاف النقاد و تفاوت أمزجتهم و ثقافتهم و عقلياتهم و ظروفهم العامة

و قد حاولت جماعة الديوان التجديد مفهوم الشعر و ذلك من خلال كتاباتهم و التي جاءت في مقدمة العقاد للجزء الثاني من (ديوان شكري) بعنوان: (الشعر و مزاياه) جاء فيها (إن الشعر حقيقة الحقائق و لب الألباب و الجوهر الصميم من كل ما له ظاهر في متناول الحواس و العقول و هو ترجمات النفس و الناقل الأمين على لسانها[2].

و لا يختلف مفهوم "**المازني**" للشعر من مفهوم صاحبيه إذ قال: (ما الشعر إلا معان لا يزال الإنسان ينشئها في نفسه و يصرفها في فكره و يناجي فيها قلبه، و يراجع بها عقله و المعاني لها في كل ساعة تجد في كل لحظة تردد الكلام يفتح بعض بعضا و كلما اتسع الناس في الدنيا اتسعت المعاني كذلك)[3].

و يقول"**زكي العشماوي**" في كتابه:(الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد):

إن الشعر الحديث فتح لأرض جديدة و هو قلب للمفاهيم الموروثة و محاولة لبحث عن وسيلة تعبيرية تكون أهم وسائل النفس في إطلاق مكوناتها)[1].

---

[1]– كتاب تربية المدنية متوسط أساسي.

[2]– إبراهيم عبد الرحمان محمد: مناهج نقد الشعري في الأدب العربي الحديث، الشركة المصرية العالمية للنشر الطبعة الأولى، 1997، ص 152.

[3]–نفسه، ص 153.

فالشعر العربي الحديث هو انعكاس للتمرد العربي على الواقع السياسي و الاجتماعي إنه جزء من الثورة الجذرية في الكيان العربي أو قل هو جزء من زحزحة العتيق و بناء الجديد[2].

إن الشعر العربي الحديث معاصر صدى لخريطة العالم العربي و ما تموج به من تحولات و من تساؤلات و من تطور في النظرة إلى الحياة و المجتمع و الإنسان المعاصر بكل فلسفاته و أزماته و بكل ما فيها من تبرم و تناقض و رفض و ثورية[3].

أما "**إبراهيم الحاوي**" فهو فيرى:(أن الشعر المعاصر هو الصياغة الفنية لروح الحضارة التي شملت جوانب الحياة المختلفة و أنه الموقف الذي ينبغي أن تتحد أبعاده أمام المد الحضاري المتنوع)[4]

و يقول:"**صلاح عبد الصبور**":(إن الشعر هو الصوت المنفعل و الشاعر إنسان يتميز على الاخرين بقدر ما يتشابه معهم و الانفعال المدرب هو عدة الشاعر و علة الموسيقى في الشعر أن الانفعال عندما يصل مداه لابد له من التنغيم و ليس الفرق بين الشعر و النثر إلا فرقا في نوعية الموسيقى فموسيقى الشعر تتركز و تتواتر حتى تصبح لونا من (المصطلح) أما موسيقى النثر فهي مطلقة كإطلاقه)[5]

و يرى أدونيس أن الشعر فعل إيجابي ينير الحياة و يساعد على تطورها و نموها و أنه خلق و تأسيس باللغة و الرؤيا و تحويل العالم إلى الشعر[6].

و من النقاد من له رأي اخر و من هؤلاء عز الدين إسماعيل الذي يقول (ليس هناك تعريف كاف شاف جامع مانع للشعر فكل تعريف يبدو واسعا جدا ضيقا جدا و الحقيقة هي أن ماعية الشعر و حقيقته تختلف من عصر إلى عصر فهو يعيش بالتغيير و هو دائم التجدد بما يدخل فيه من متغيرات جديدة و حديث تبعا لظروف كل عصر على حدة فالشعر تجربة ذاتية سجلها الشاعر بكل أمانة و دقة و طبيعة الشعر مرنة و

---

[1]- محمد زكي العشماوي،(الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد) بيروت 1983، ص 21.

[2]-نفسه، ص 23.

[3]- نفسه، ص24

[4]- إبراهيم الحاوي: (حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984، ص 159.

[5]- رمضان الضباغ: جماليات الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2013 ، ص 54.

[6]- نفسه، ص 60.

الحق أن مفهوم الشعر يدل على التصوير للعمل الشعري أي التصور العام المستنبط من كل شع و الذي يتمثل في كل شعر)[1].

و يتفق محمد غنيمي هلال مع عز الدين إسماعيل في المبادئ الأساسية التي جدد مفهوم الشعر المعاصر و التي ذكرها إلا أنه يقول في فهمه للشعر:(و مجال الشعر هو الشعور سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة كشف فيها عن جانب من جوانب النفس أو فقد من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون أو مشكلة من مشكلات المجتمع تتراءئ من ثنايا شعوره و إحساسه)[2].

و مفهوم الشعر في رأي "**رمضان الصباغ**":(إنه أعمق أنهما كان الإنسان و اكثرها أصالة لأنه أكثرها براءة و فطرية و التصاقا بداخل النفس، و باللغة يظهر الإنسان ما هو و بها يتأسس و يتحقق إنها ممارسة كيانية للوجود، أو هي شكل الوجود و الشاعر لا يكتب عن الشيء و إنما يكتب ليقول الوجود (الكينونة) و الشعر هو محاولة الشاعر أن يدرك ما يتعذر إدراكه)[3].

نخلص من هذا إلى أنه ليس هناك تعريف جامع مانع شاف كاف للشعر و إذ ما تتفاوت المفاهيم و التعريفات للشعر حسب أمزجة النقاد و ثقافتهم و ظروف حياتهم العامة.

و من هنا نستطيع أن نقول: لا أحد يستطيع أن يحدد بدقة مفهوم للشعر و لكن يمكن أن تكون هناك عناصر و مبادئ أساسية يقوم عليها مفهوم الشعر و ذلك لأي شعر يتأثر بالعصر الذي قبل فيه.

[1]- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض و تفسير و مقارنة،ط1، 1955، دار الفكر العربي، ص 344.

[2]- محمود غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة بيروت لبنان ، 1973، ص 376.

[3]- رمضان الصباغ، في النقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية ط1، ص 55.

أولا: الحنين الى الوطن في الشعر العربي:

قبل الحديث عن الحنين إلى الأوطان نقف عند معنى (الوطن) وكيف جاء مفهومه في المعاجم القديم مادة (و ط ن) معروفة منذ القدم وقد عرفتها المعاجم بالمعنى ذاته المتعارف عليه حاليا دون التوسع قال صاحب اللسان (الوَطَنُ)، المنزلُ تقيم به وهو موطن الإنسان.[1] وقد أشارت العرب قديمًا إليه قال رؤية ابنالعجاج [2]

كَيْما ترى أهلُ العِراقِ أَنّني أوطَنْتُ أرضًا لم تكن من وطَني

أي أنه غريب عن وطنه، الذي جاء معنى الوطن في المعجمات اللغوية بمعنى: مريض الإبل، والغنم ثم صار يعني المنزل الذي يتخذه الإنسان سواء أكان مسقط رأسه أم لم يكن ويقول **ابن سيدة**:"الوطن حيث اقمت من بلد أو دار"[3].

وتوسع مفهوم الوطن فصار كل مكان ينزل فيه الإنسان ويعده مستقرا او مقاما ووطنا ووطن بالمكان أو وطن:"قام وكل مقام أقام به الإنسان لأمر فهو موطن له"[4].

وكان يختلف مفهوم الوطن في العصور القديمة عن مفهومه فيالعصور الحديثة فقد كان مفهوم الوطن في القديم ضيقا يشمل الحي ومحل الإقامة ثم صار يتسع كلما تقدم الزمن، ومنذ القديم ارتبط الشوق والحنين بالوطن فنتج ما يسمى بشعر الحنين، فهذا الموضوع (شعر الحنين) قديم قدم الشعر العربي، لأن الشعرالعربي في معظمه كان شعر المغتربين في الجاهلية والإسلام، ولقد كان من الطبيعي أن يكثر الشعراء في هذا الميدان إلى حد أن بعضهم وهو مقيم كان يخلق له وطن، ثم يحن إليه، لأن الحنين إلى جانب كونه عاطفة جياشة كان انتماء إلى الشيء ما فظاهرة الحنين إلى مكان بارز في الشعر الجاهلي يكفي أن تقرأ المعلقات وشعر الجاهليين بصفة عامة إذ كانت الأطلال تشكل مادة عزيزة له وفي كل هذا جاء ذكر الوطن في الشعر القديم

يقول "**أمرؤ القيس**":

---

[1] ابن المنظور ا للسان: مادة (وطن)

[2] المصدر نفسه : مادة (وطن)

[3] -أبو الحسن على إبن إسماعيل ابن سيده مرسي ،المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار الناشر ، إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 1996، ص 70 .

[4] - المصدر نفسه ، ص 09.

وَمَا جَبُنَتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَابِطَهَا مِن بَرْبَعِيصَ وَمَيْسِرَا[1]

ويقول "**عنترة**":

أَحْرَقَتْنِي نَارَ الجَوى وَالبَعَادِ بُعْدَ فُقْدَ الأَوْطَانِ وَالأَوْلاَدِ[2]

ويقول "**طرفة**":

عَلى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَّى تَعْتَرِكُ فِيهِ الفَرَائِضَ تَرْعَدِ[3]

وجاء ذكر الوطن في الشعر الإسلامي في شعر عمر بن ابي ربيعة في قصائد مختلفة نأخذ منها الأبيات التالية[4]:

قَدْ هَاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ السَلْوَةِالوطنُ وَ الشَوْقُ يُحْدِثُهُللنَازِحِ الشَجَنُ

ذَكَرَ البِّلَاطَ وَ كُلُ سَاكِنِ قَرْيَةِ بَعْدَ الهُدُوِّ تَهِيجُهُ أَوْطَانُهِ

إِنْ مَن تَهْوَى مَعَ الفَجْرِظَعَنْ لِلْهَوَى وَ القَلْبُ مِتْبَاعُ الوَطَنْ

كان الوطن لدى الشعراء الجاهليين هو الأهل والديار وكل منزل ينزله ويحن إليه، لأن المكان يرتبط ارتباطًا مباشرا بتجربة الإنسان الحسية وهو مسرح النشاط الفردي والجماعي على حدّ سواء والمكان لا ينفصل عن تاريخه أي تاريخ الجماعاتالبشرية التي تتعاقب عليه أي أن المكان تجل للزمن الجاهلي ، وعليه فالمكان يمثل مظهرا من مظاهر صراعالإنسان مع الطبيعة .

ومن الشعراء عانى غربة الديار الشاعر مالك ابن الريب لما طلب منه الانضمام إلى الجهاد خرسان ، وشعر بدنو اجله لمرض أصابه فرثى نفسه بقصيدة تذكر منها ديار قومه فقال : [6]

ألا ليتَ شِعري هل أَبيتَنَّ ليلةً بجنبِ الغضَى أَزجي القلاص النواجيَا

لَقدْ كَانَ في اهل الغضَى لودنا الغضى مزارٌ ولكنَّ الغضَى ليسَ دانيَا

---

[1]- إمرؤ القيس ، الديوان ، ص70.

[2]- عنترة، ديوانه ،دار صادر، بيروت، 1968 ص67.

3-طرفة بن العبد، ديوانه، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1997، ص117.

[4]- عمر ابن أبي ربيعة، ص 11.

[5] القالي ذيل الأمالي والنوادر منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،1980،ص135.

إن إلحاح الشاعر على كلمة (الغضى) يدل على حرقة الحنين التي تعصف بقلبه ساعة الموت أما الحنين أما الحنين إلى الوطن حديثا فهو ممزوي بالحسرة و الألم لرؤية الوطن العزيز مكبلا بالظلم مثقلا بالمصائب مباحا لكل غريب، و في هذا النوع من الحنين إلى الأوطان يدعو فيه الشاعر إلى الوحدة الوطنية و إلى البعد عن التفكك و الوقوف صفا واحدا في النضال حتى يقضى على بذور التفرقة الطائفية و على الاستعمار و هو يستغل الوطن.

والشعر بغربته عن الوطن فقال:[1]

غَريبٌ بعيدُ دار ثاوٍ بقفرَةٍ يَدَا الدهر معروفًا بأن لاتدانيَا

مباشرا و كما استقرت القبائل والقرى والمدن صار مفهوم الوطن واضحا وهو الأرض والبلد بحدوده وأهله ومعانيه وصارا لشاعر يردد اسماء يتغنى بجمالها ويحن إلى مراعيها وكثر بعد ذلك الانتساب إلى هذه المدن والاعتزاز بها وهي تمثل في وجدانه الوطن وكان يصحب ذكر هذه المدن الحنين إليها وإلى أيام الصفاء والحب والخير.

قال الشاعر[2] :

سَمَا لَكَ شَوْقُ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصُرَ وَ حَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قُوَّ فَعَرْعَرَا

كَنَانِيَّةُ بَانَتْ وَ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةًغَسَـــانَوَ الحَـــيُّ يَعْمُـــرَا

ثم يقول:

تَـذَكَّرْتُ أَهْلِـي الصَـالِحِينَ وَ قَـدْ أَتَـتْ عَلَـــى خَـــوْصِ الرِّكَـــابَ وَ أَوْجَـــرَا

فَلَمَّـتْ بَـدَتْ حُـورَانِ فِي الآل دُونِهَـا نَظَـرْتُ فَلَـمْ تَنْظُـرْ بِعَيْنَيـكَ مَنْظَـرَا

تَقَطَّـــعَ أَسْـــبَابَ اللَّبَانَـــةِ وَ الهَـــوَى عَشِـــيَّةَ جَـــاوَزنا حُمَـــاةَ وَ شِـــيزَرَا

بِسَيرِيضـــــجِ العُـــودِ مِنْـــهُ يَمْنَـــهُ أَخُو الجُهْدِ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَرَا[4]

يتبع الشعر الجاهلي الإسلامي العباسي المعاصر، بذكر "**عمر بن قميئة**" الذي كان يعاني من إنكار الناس له و هو بعيد عن دياره وأهله يقول:[5]

---

[1] مالك بن الريب ، الديوان، ص 33.

[2] – أمرؤ القيس، ديوانه، ص 31.

[3] .طرفة بن العبد، ديوانه ،ص 10

[4] – أمرؤ القيس، ديوانه ، ص 31.

[5] – عمر بن قميئة، ديوان ، ص 31.

إِذَا قُلْتَ هَذَا صاَحِبَ قَدْ رَضِيَهُ وَ قُرَّتْ بِهِ العَيْنَانِ بَدَأَتْ أَخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَ تَغَدَرَا

و يذكر حنين صاحبه "**عمر بن قميئة**" و بكاءه لما أيقن بالبعد عن الديار و دخول دارالغربة ومصيرها المجهول و يحكى ما كان بينهما من حوار:

بَكَى صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَ أَيْقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذَرَا[2]
وَ إِنِّي زَعِيمُ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بَسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الفَرَانِقَ أَزْوَرَا
لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعِلْبَكْ وَ أَهْلَهَا وَ لِابْنِ جُرَيْحُ فِي قُرَى حَمَصْ أَنْكَرَا
نَشِيمُ بُرُوقَ الْمزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَ لَا شَيْءَ يُشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا
أَرَى أُمَّ عَمْرُو دَمْعَهَا قَدْ تَحَدَرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرِوَ مَا كَانَ أَصْبَرَا
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشَرَةَ لَيْلَةِ وَرَاءَ الحَسَاءِ مِنْ مَدَافِعَ قَيْصَرَا

وأقوال الأعراب في الحنين إلى الأوطان موثقة في المصادر لقد انشد المبرر لبعض الأعراب قوله [3]

حَنَّتْ قُلوصي آخر الليلِ حنّة فيا روعةً مَاراعَ قَلبي حَنينُهَا
تَحِنُ إلى اهلِ الحِجَازْ صبَابة وقَد بَثُ من اهْلِ الحجَاز قَرينُهَا

ولم يقتصر ذكر الأوطان على الرجال فحب فقد ألفينا كذلك النساء يذكرن غربتهن حين يبتعدن عن الأوطان قالت ميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان وقد نقلها من البدو إلى ديار الشام [4]

لبيْتَ تحقق الأرواح فيه أَحَبَّ إليَّ من قصرٍ مَنيفٍ
وبكر يتبع الأظعاَن شعبًا أحب إلي من بغل زفوف
ولبس عبادةً وتقرّ عيني أحب إلى من لبس الشفوف

إلى أن تقول :

فمَا أَبغيَ سوَى وطنِي بَديلًا فحَسبِي ذاكَ من وطنٍ شريفْ

---

[1]- امرؤ القيس ، ديوان ،ص27.

[2]- أمرؤ القيس ،نفسه، ص 31.

[3]خليل مروم بك الشعراء الأعراب ،مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 1، 1978 ،ص.177

4 المرجع نفسه ،ص178.

أما "**حاتم الطائي**" (ت 46 ق هـ) فقد عبر عن هذه الاشواق و الأحاسيس و عن وحده بأجبال طي و هو قافل من ديار حبيبته ماوية بقوله:

حَنَنْتُ إِلَى جِبَالِ طَيْءٍ وَ حَنَّتْ قُلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الطَرِيقَ أَمَامَنَا وَ إِنَّا لَمُحْيُـــو رَبْعِنَـــا إِنْ تَيَسَّـــرَا
فَيَا رَاكِبَيَ عَلَيَا جَدِيلَةُ إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا، مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا
لِشَـــعْبُ مِـــنَ الـــرِّيَانِ أَمْلِـــكَ بَابَـــهُ أُنَادِي بِـــهِ آلَ الكَبِـــيرَ وَ جَعْفَـــرَا
أُنَادِي بِـــهِ آلَ الكَبِـــيرَ وَ جَعْفَـــرَا إِذَا قُلْـــتُ مَعْرُوفَـــا، تَبَـــدَّلَ مُنْكَـــرَا
تُنَـــادِي إِلَى جَارَتِهَـــا: إِنْ حَاتِمًـــا أَرَاهُ، لَعَمْـــرِي، بَعْـــدَنَا قَـــدْ تَغَيَّـــرَا
تَغَيَّـــرْتُ إِنِّي غَيْـــرَ آتٍ لِرَيْبَـــةٍ وَ لَا قَائِلُ، يَومًا، لَذِي العُرْفُ مُنْـــكَرَا[1]

فالشاعر الجاهلي حين يبعد إلى غير بلده فهو يشعر بالهوان والذلة و يتمنى العودة لوطنه و هذا أحد الغرباء يشتاق إلى وطنه و أهله و يتمنى العودة إليهم.

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَ الحَوَادِثَ جُمَّةَ مَتَى تَجْمَعَ الأَيَّامَ وَ يَوْمًا لَنَا الشَّمْلَا
وَ كُلُّ غَرِيبٍ سُوقٍ يَمْسِي بَذْلَةٍ إِذَا بَانَ عَنْ أَوْطَانِ وَ جَفَّا لأَهْلَا[3]

فالشعر الجاهلي يحفل بذكر الحنين إلى الوطن ونبذ الغربة وقد يشرك ناقته في حنينه إلى الأهل والحي فهي نحن إلى الوطن كما يحن الشاعر وإن اختلفت جهة الحنين فكل منهما بغرض إلى أهله وأحبائه يقول الشاعر "**من بني كلاب**:

فَمَنْيَكُ لَمْ يَغْرُضْ فَإِنِّي وَ نَاقَتِي بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الحِمَى غَرَضَانِ

[1] – أمرؤ القيس، ديوانه، ص 31.

[2] - طرفة بن العبد، ديوانه، ، ص 10.

[1]- طرفة ديوان ،ص 10

[2]-. مصدر نفسه ،ص 108-ص112.

تَحُـنُّ فَتُبْـدِي مَـا بِهَـا مِـنْ صِـبَابَةٍ وَ أُخْفِي الذِي لَوْلَا الأَسَى لَقَضَانِي

و في العصر الحديث بعد العصر العثماني يتغنى الشعراء ببغداد و حب بغداد و مرابعها الجميلة و أصالتها و أنهارها و بساتينها و من أكثر الشعراء الذين حنوا إلى بغداد و تغنوا بجمالها عبدالمحسن الكاظمي (ت 1935 م) و كان مقيما في مصر هربا من جور الأتراك العثمانيين و من شعره الذي يذكر فيه حنينه وشوقه إلى العراق من قصيدة طويلة يذكرفيها رحلته من العراق و أسفاره حتى حل بمصر و استقراره فيها ومطلع القصيدة[1]

جَـــوَى أَوْدَى بِقَلْبِـــكَ أَمْ وَ جِيـــبُ غُـــدَاةَ حَـــدَابِكَ الحَـــادِي الطَّـــرُوبُ
بَعَـدْتَ عَـنِ الـدِّيَارِ وَ صِـرْتَ تَـدْعُو عَلَـــى البُعْـــدِ الـــدِّيَارَ وَ لَا مُجِيـــبُ
رَحَلْـــتَ وَ أَنْـــتَ لِلْعَلْيَـــاءِ صَـــادٍ تَحُـــومُ عَلَـــى المَـــوَارِدِ أَوْ تَلُـــوبُ

ويعاتب نفسه على غربته و هو يبكي و يعبر عن حنينه إلى وطنه و دياره و يتحرق شوقا إلى كل من في الوطن و ما في الوطن:

وَ فِي مِصْـــــرِ أَرَاكَ وَ أَنْـــــتَ لَا وَ قَلْبُـــكَ فِي العِـــرَاقِ جَوْعًـــا يَـــذُوبُ
فكَـــمْ وَ إِلَى مَ تَنحَـــبُ ثُمَّ تَبْكِـــي وَ لَا يُجْـــدِي البُكَـــاءُ وَ لَا النَّحِيـــبُ
وَ تَشْـرُبُ مَـاءَ جَفْنِـكَ وَ هُـوَ مِلْـحُ وَوِزْدُكَ بِالحِمَـــى عَـــذْبُ شَـــرُوبُ
كَـــانَ الـــدَّمْعَ يَنْطِـــفُ وَ هُـــوَ قَـــانٍ عُصَـــارَةُ كَرْمِـــهِ وَ الجُفْـــنُ كُـــوبُ
دَعِ الأَنْفَـــاسُ تَصْـــعِدُ مُحْرَقَـــاتٍ وَخَـــلَّ الـــدَّمْعَ مِـــنْ عَلَـــقٍ يَصُـــوبُ
لَقَـــدْ بَانَ الخَلِـــيطُ فَـــلَا خَلِـــيطَ وَ قَدْ بَعُدَ الحَبِيبُ فَلَا حَبِيبُ[2]

و يعد "**محمود سامي البارودي**" رائد الاتجاه الذي أعاد إلى الشعر الأصيل نبض الحياة من جديد فيما يشبه الإحياء الحقيقي فقد استطاع أن يرتفع ببنائه الشعري ليحاكي نماذج المجلثين من صفوة شعراء العرب كما استطاع فيا لوقت ذاته أن يعبر عن نفسه و تجارب حياته من كان ضابطا صغيرا يشراك في الحروب حتى صار زعيما في الثورة العرابية.

انتهى به فشل الثورة غلى حياة المنفى بعيدا عن أرض الوطن سبعة عشر عاما فقد فيأثنائها معظم أهله و أحبابه و أتاحت له كل هذه التجارب الفنية مدة من التأمل و إنفعالا وجدانيا صادقا و بعد عن المحاكاة الآلية للنماذج العظيمة التي إستوعبها و نجح في النسيج على منوالها:

يقول **البارودي** في محنة منفاه:[1]

أَبَيْتَ فِي غُرْبَةٍ لَا النَّفْسَ رَاضِيَةٍ ... بِهَا وَلَا الْمُلْتَقِي مِنْ شِيعَتِي كُتُبِ
فَلَا رَفِيقٌ تَسُرُّ النَّفْسَ طَلْعَتُهُ ... وَ لَاصَدِيقٍ يَرَى مَا بِي فَيَكْتَئِبِ
وَ مِنْ عَجَائِبِ مَا لَا قَيْتُ مِنْ زَمَنِي ... أَنِّي مَنِيتُ بِخَطْبِ أَمْرُهُ عَجَبِ
لَمْ أَقْتَرِفْ زَلَّةً تَقْضِي عَلَيَّ بِمَا ... أَصْبَحْتُ فِيهِ فَمَاذَا الوَيْلُ وَ الحَرْبِ
فَهَلْ دِفَاعِي عَنْ دِينِي وَ عَنْ وَطَنِي ... ذَنْبٌ أَدَانَ بِهِ ظُلْمًا وَ أُغْتَرِبِ
أَثُرِيتَ مَجْدًا فَلَمْ أَعْبَاهَا سَلَيْتُ ... اَيْدِي الحَوَادِثِ مِنِي فَهُو مُكْتَسَبِ
لَا يَخْفَضُ البُؤْسَ نَفْسًا وَ هِي عَالِيَةٍ ... وَلَا يَشِيدُ بِذِكْرِ الخَامِلِ النَّشِبِ

أما **الرصافي** (معروف بن عبد الغني الرصافي البغدادي 1364 هـ/1945 م

فقد كان في غربته يحن إلى بغداد و يشتاق إلى أمه فهو يناجيها و يناجي وطنه[2]

لِعِمْرُكَ أَقْصَانِي الزَّمَانُ الفَرِقُ ... فَهَلْ أَنَا مِنْبَعْدِ التَّشَاؤُمِ مُعْرِقُ
خَلِيلَيَّ هَلْ مَنْ بِالرُّصَافَةِ عَالِمُ ... بِأَنِي إِلَى مَنْ الرُّصَافَةِ شَيِّقُ
بِلَادُ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ نَحْوَهَا ... تَمَنَيْتُ لَوْ أَنِّي بِهَا أَتَعَلَّقُ
أَبَيْتُ عَلَى شَوْق وَ قَلْبِي مَوثَقُ ... بِهَمِي وَ دَمْعِي فَوْقَ خَدَّيَّ مُطْلَقُ
وَ مَا شَرَقِي بِالدَمْعِ يَا أُمُّ وَحْدَهُ ... وَ لَكِنْ بِرُوحِي عِنْدِ ذِكْرَاكِ أَشْرَقُ

و كان قد فارق بغداد سنة 1922 بعد ما لقي من ضيم و هوان و عاش في بيروت و قرر أن يكون مقامه الهجرة و لكن روحه كانت متعلقة ببغداد فقال يعاتب و يناجي و يحن و يصف الحال[3]:

هِي المَوَاطِنُ أَدِينهَا وَتَقْضِينِي ... مِثْلَ الحَوَادِثِ أَبْلُوهَا وَ تَبْلِينِي
قَدْ طَالَ شَكْوَايَ مِنْ دَهْرٍ أَكَابِدَهِ ... أَمَّا أَصَادِقُ حُرًّا فِيهِ يَشْكِينِي
كَأَنَّنِي فِي بَلَادِي إِنْنَزَلْتُ بِهَا ... نَزَلْتُ مِنْهَا بِبَيْتٍ غَيْرَ مَسْكُونِ

[1] – مُحَمَّد مصطفى هداره، دراسات الأدب العربي الحديث ،دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، طبعة الأولى 1410 هـ ،ت 1990م ص 20.

[2] – الرصافي الديوان ، المجموعة الكاملة ،دار مكتبة الحياة، بيروت،(د ،ت)،ص 357

[3] الرصافي الديوان ، المجموعة الكاملة ،دار مكتبة الحياة، بيروت،(د ،ت)،ص358.

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي البُلْدَانِ مُغْتَرِبُ نَوَائِبُ الدَّهْرِ بِالأَنْبَابِ تُدْمِينِي
أَنَا إِبْنُ دَجْلَةَ مَعْرُوفًا بِهَا أَدَبِي وَ إِنْ يَكُ المَاءُ مِنْهَا لَيْسَ يُرْوِينِي
قَدْ كُنْتُ بُلْبُلَهَا الغَرِيدَ أُنْشِدُهَا أَشْجَى الأَنَاشِيدِ فِي أَشْجَى التَلَاحِينِ
حَيْثُ الغُصُونُ أَقَلَّتْنِي مُكَلَّلَةَ بِالوَرْدِ مَا بَيْنَ أَزْهَارِ البَسَاتِينِ

"**الصافي النجفي**" و كان من أكثر الشعراء العراقيين الذين عاشوا الغربة و عانوا لوعة الحنين عاش حياة البؤس و الحرمان و التشرد توفي والده و هو صغير في الحادية عشرة من عمره و شهد موت أمه و هي تعاني من آلام الكوليرا و رأى مشاهد الحزن و البكاء على أمه من قبل نساء الأهل و الجيران و كان صاحب بنية ضعيفة ، نحيفا مريضا فضلا عن مأساة الفقر العوز التي ألمت به يقول الشاعر الحزين بصورة البؤس و الكدح و المرض الذي لم يفارقه وهو في متعة يتسكع بين المقاهي ينام في المساجد مصورا حالة غربته[1]

أَنَا فِي الشَّام أَحُسُّ غُرْبَةَ أَوْجِهِ مَاذَا أَقُولُ إِذَا رَجَعْتُ لِدَارِي
يَتِمُ الرُّجُوعَ لِمَوْطِنٍ مِنْهُاخْتَفَى مَا فِيهِ مِنْ دَارٍ وَ مِنْ دِيَّارِ

و مع تصبره و تحمله آلام الغربة فهو حين يتذكر الأهل و الوطن يحن و يبكي:

جُرْحُ التَّغَرُّبِ فِي فُؤَادِي بَالِغُ أُلْقِي عَلَيْهِ بَلْسَمُ النِّسْيَانِ
فَتَفَجَرَ النِّسْيَانُ عَنْهُ وَ أَصْبَحَتْ لِلْجُرْحِ تُهْمِلُ بِالدِّمَا عَيْنَانِ

و يحن إلى الأهل و الوطن و ينفس عن أحزانه بمثل هذا الشعر:

تَوَالَتْ عَلَيَّ النَّائِبَاتِ مُغِيرَةً فَلَمْ أَرَ غَيْرَ الهَمِ يَصْدِمُ بَالهَمِ
وَ كَمْ مِنْ جُرُوحٍ فِي فُؤَادِي تَغَلْغَلَتْ أَرُومُ البُكَا مِنْهَا فَأَخْجَلُ مِنْ عَزْمِي
وَ أَعْمَقُ جُرُوحٍ فِيهِ جُرْحُ تَغَرُّبٍ يَحِنُ لِدَارِي دَائِبًا وَ بَنِي أُمِّي
فَيَالَيْتَنِي حَيْنًا نَسِيتُ تَجَلُدِي لِيُطْفِيءَ دَمْعِي مَرَّة لَهْبُ الغَمِّ
فَكَمْ زَفْرَةٍ أَخْفَيْتُهَا عَنْ عَزِيمَتِي فَبَانَتْ جَحِيمًا تُحْرِقُ العَظَمَ كَالفَحْمِ
وَ كَمْ وَجْمَةٍ بِالعَاصِفَاتِ تَبَطَّنَتْ وَ كَمْ بَسْمَةٍ فِيهَا دُمُوعِ الحَشَاتُهَمِي

[1] الصافي النجفي، ديوان ، ص100.

نَسَجْتُ مِنَ العَزْمِ القَوِي حَشَاشَتِي وَ جَدَّدْتُهَا إِذَا خَلَقَتْهَا يَدُ السَّقِيمِ

و هناك شعراء آخرون قالوا الشعر في الحنين إلى العراق وإلى بغداد و لكنهم مقلون أو أنهم يقولون الشعر في المناسبات الوطنية أو الأدبية من أولئك الشيخ مُحَمَّد رضا الشبيبي (ت 1385 هـ/ 1965 م) الذي تغني ببغداد و حبها و الهيام بحبها و ذكر مرابعها و بلدانها[1]

فَمَا أَنَا فِي الأَرْضِ" الشَامِ" بِمُشْئَمٍ وَلَا أَنَا فِي أَرْضِ"العِرَاقِ" بِمُعْرِقِ
هُمَا وَطَنُ فَرْدُ وَقَدْ فَرَّقُوهُمَا "رَمَى الله بِالتَشْتِيتِ شَمْلَ المُفَرِقِ"
إِذَا قُمْتَ نُصْبَ القَلْبِ يَا عَهْدَ" تَدْمِرٍ"" ذَكَرْتُ إِدِّكَارُ الطَيْفِ عَهْدَ"الخَوَرْنَقِ"
أَرَى اليَومَ مَاءً فِي "الفُرَاتِينَ" آسِنًا مَتَى عَبَّ مِنْهُ عَاطِشُ النَّفْسِ يَشْرَقُ
سَيَجِدُو غَوَادِي الدَّمْعِ بِالدَمْعِ حُفَّلًا سَنَا بَارِقٍ"بَابِلَ" مُتَأَلِقِ
رَهَنْتُكِ يَا "بَغْدَادُ" قَلْبِي وَ مَنْ تَكُنْ رَهَيْنَتُهُ قَلَبًا بِـ "بَغْدَادَ" يَقْلَقِ
عَلَا الشَيْبُ أَمَالِي وَ لَمْ يَعْلُ عَارِضِي وَ بَيَّضَ قَلْبِي قَبْلَ تَبْيِيضِ مَفْرِقِي

الجواهري:

و لعل شعر الحنين لدى الجواهري إستحق أن يثار حوله الكثير من الإهتمام لسب أغوار تلك الشخصية المغتربة و المشتاقة دائما لوطن لم يعرف الشاعر فيه إستقرارا غير أن الجانب الذي لم ينل حظه الوافر في الدراسة هو الدوافع الخاصة التي حددت بالجواهري لنظم قصائد الحنين إلى وطن على الرغم من أنه عاش في منافية عيشة مستقرة، وتراه يقرر حقيقة واقعة يفرضها و هي أنه هو الوطن الذي ينبض به قلبه و يتفوه بلسانه و يسري في دمائه[2]

فيقول "**الجواهري**" في قصيدته العلم و الوطنية

يَاعَلَمُ قَدْ سَعِدَتْ بِكَ الأَوْطَانُ فَيَسِمُّ مِنْكَ عَلَى الهُدَى سُلْطَانُ

[1]- أحمد الصافي النجفي،المجموعة الكاملة لأشعار ،غير المنشورة قدم لها جلال خياط من 424-425 ،وزارة الإعلام بغداد 1977،الإغتراب و العبقرية، ص 101.

[2]- الجواهري: خيال مُحَمَّد مهدي ، الجواهري سيمفونية الرحيل،وزارة الثقافة والاعلام،العراق، 1999، ص 170.

وَ لَيْسَقْ حُبَّيْكَ العِرَاقُ لِيَشْتَفِي مِنْهُ الغَلِيلُ وَ يَرْتَوِي الظَمْآنُ
هَذِّبْ لَنَا أَخْلَاقُ أَهْلِيهِ فَقَدْ غَشَّى عَلَيْهَا الجَهْلُ وَ العُدْوَانُ[1]

لقد بقيت صورة الوطن عند الجواهري ماثلة لا تبارحه بأناسه و أشجاره و مياهه و نجفه الأشرف و أوابده المنسية و ظل الوطن المفقود مبعثا يوحي للشاعر و يلهمه أجمل اللوحات الفنية الشعرية و أجمل الصور و قد ظل الرافدان دجلة والفرات أفضل ممدوحيه[2]

ففي قصيدته عنوانها عند الوداع نظمها عام 1926 يقول:

حَسْبُ الفُرَاتِ شَجَى فُرَاقُكُمُ وَ كَفَى بِدَجْلَةَ أَنَّكُمْ وُرَّادَهُ[3]

و نرى أيضا يوضح سبب الغربة لديه من خلال شعره فالشاعر الحر حين يكبل بأغلال العبودية يضيف بالوطن ذرعا حتى يستحيل وطنه في مثل هذه الحال سجنا بزج فيه من لا جريرة له سوى العلا و الرفعة[4]

سَلَامُ عَلَى مُثْقَلٍ بِالحَدِيدِ وَ يَشْمَخُ كَالقَائِدِ الظَّافِرِ
كَانَ القُيُودَ عَلَى مَعْصِمَيْهِ مَفَاتِيحُ مُسْتَقْبَلٍ زَاهِرِ
أَقُولُ لِمُلْقَى بِتِلْكَ الجِبَابِ هَزُوءِ بِأَهْوَالِهَا سَاخِرِ.

و هو تعبير عن جماع ظاهرات الحياة في ظروف تاريخية معينة و ليس في مستطاعه أن يعيش من غير أفكار فإذا تجرد منها كان إنسانا بلا روح.

[1]- الجواهري،الديوان، دار العودة، بيروت-لبنان،ط3،الجزء1 ،1982، ص 86.
[2]- الجواهري: خيال مُحَمَّد مهدي،نفسه، ص 170.
[3]- الجواهري: الديوان،مج1، ص 181.
[4]- الجواهري خيال مُحَمَّد مهدي، نفسه، ص 32.

و لهذا فإن الواقعية الإشتراكية تهتم بالمضمون و تعطي له أهمية كبيرة لا في النثر أو الشعر بل بسائر الفنون الأخرى و تأخذ بعين الإعتبار لأنه في نظرها هو الحقيقة لأن الشاعر يفكر بواسطة الصور و لا يبرهن عن الحقيقة بل يدل عليها و يجعل أعماله الأدبية تمر بالحقيقة لتصير مرئية لدى كل الناس و يصور الناس كما هم في واقع الحياة[1].

الشعر سلاح يستخدم في إقرار العدالة الاجتماعية و الشعراء في نظر الواقعية الاشتراكية يتخذون مواقف في خضم الحياة نابعة من المبادئ الإيديولوجية شرط أن تتفق مع مبادئ الحرية في الرأي و الخلق و الإبداع و تنطلق من الالتزام ذي الهدف الذي يجعل الشعر مرتبطا بملابسات المجتمع و مشكلاته[2]

و لكن الذي يعارض الالتزام في الشعر هو نظرية الشعر للشعر المنبثقة عن نظرية الفن للفن و هي نظرية تعتبر أن الشعر غاية في ذاته و ليس له من هدف اجتماعي أو سياسي أو حضاري أو إنساني قد يشمل الشعر في نظرها على قضايا اجتماعية أو سياسية أو إنسانية و لكن قيمته ليس في هذه القضايا[3].

و يعتبر الشعر من الفنون الجميلة أقرب إلى التخييل منها إلى التدبر العقلي و لا ريب في أن نظرية سارتر في عدم إلتزام الشعر أسوة بسائر الفنون الجميلة مرتبطة بنظريته في الصورة الأدبية و في الخيال إجمالا التي شرحها في كتب خاص عنوانه المتخيل كما أنها مرتبطة بالمذهب الرمزي في الشعر الذي إنطلق منه سارتر في حديثه عن الفرق بين الكلمة الشعرية و الكلمة النثرية[4].

و الشعر هو جوهر الفنون جميعا في نظر هيدغر و لعل هذا الإمتياز حاصل له من كونه لغة و اللغة أداة الإنسان لتحقيق العلانية و إظهار المستخفي أو هي تجلي الوجود البشري في العالم الخارجي و إذا

[1] – أحمد أبو حاقة، الإلتزام في الشعر العربي،دار العلم للملايين، ط1، 1979، ص 55.

[2] – نفسه، ص.ص 56،55.

[3] – نفسه ص 59.

[4] – أحمد أبو حاقة، الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، ط1، 1979، ص 51.

كان وجود الصخرة أو النبات أو الحيوان لا يعرف تفتحا فلأن كل هذه الموجودات لا تملك لغة تتخذ منها سبيلا إلى التجلي و الإنتشار[1].

نستنتج أن الشعر هو أرقى الفنون جميعا و أقرب إلى التخيل منها إلى العقل

يرى "سارتر" أن الشعر لا يلتزم بالضرورة فإن الإلتزام في الشعر الوجودي المعاصر هو أوسع نطاقا في أي مذهب فكري أخر بعد الواقعية الاشتراكيةويقول بعدها، أن هذه الواقعية ترفض الإعتراف بأي أدب شعرا كان أم نثرا إن لم يكن ملتزما بقضايا الإنسان والمجتمع و الشعر عندها مفهوم إنساني في المجتمع و السعي للتغلب عليه[2]

يمضي سارتر في إيضاح رأيه معتبرا أن الالتزام مرتبط بالبحث عن الحقيقة، وليست غاية الشعراء استطلاع الحقائق أو عرضها على المجتمع.

ثانيا: الالتزام فيا لشعر:

من المعلوم أن الالتزام يتناول الجانب الفكري من الأعمال الأدبية وهو يتجلى في الموقف الذي يتخذه الأديب ما يجري حوله ثم في ترجمة هذا الموقف عملا يمس واقع الحياة مسا مباشرا لتغيير ما ليس سليما فيه فغلى أي مدى يصح في ذلك الشعر؟ وكيف يستطيع الشاعر أن يشراك في مجتمعه في قضايا الكبرى[3].

لقد تباينت الآراء في الإجابة عن هذه الأسئلة و بسبب ذلك تباينت المنطلقات التي انطلقت منها و المفاهيم التي بنيت عليها و قد أخرج جان بول سارتر الشعر من دائرة الالتزام أسوة بسائر الفنون الجميلة حيث صرح في كتابه (ما الأدب؟) في الفصل الأول مبتدأ قوله لا نريد للفنون الجميلة أن تكون ملتزمة مع الأدب في الالتزام لأن الشعر يعد من باب الرسم و النحت و الموسيقى و يمضي سارتر في إيضاح رأيه الذي يخرج الشعر من الإلتزام مرتبط بالبحث عن الحقيقة و ليست غاية الشعراء إستطلاع الحقائق أو عرضها و لا تنمية المعاني بالألفاظ لأن التسمية تتطلب التضحية التامة بالاسم في سبيل المسمى و

[1] – زكرياء إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر،الناشر مكتبة مصر، القاهرة–مصر، ص 272.

[2] – أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، ط1، 1979،ص 55.

[3] –أحمد أبو حاقة، الالتزام فيالشعر العربي، دار العلم الملايين، الطبعة الأولى، ،1979ص ، ص 49.

على حد تعبير هيغل كما يقول سارتر يبدو الإسم غير جوهري بالقياس إلى مدلوله الذي هو جوهري فليس الشعراء بمتكلمين و لا بصامتين بل هم شأن أخر[1].

نستنتج ان الالتزام في الشعر ليس بالضرورة أن يكون الالتزام في الشعر الوجودي أوسع من غيره من مذاهب فكرية والواقعية الاشتراكية ترفض الاعترافبالأدب الملتزم إلا إذا كان ملتزم بقضايا الإنسان والمجتمع.

و خلاصة هذا المبحث أن المذاهب الأدبية تتفق على أن الشعر لديه مميزات تسمح له ببعض الاستثناءات و أن الشعر لا يستغني عن الفكر و الشعر و لا يتنافى مع حقيقة الالتزام.

يوجد التزاما عاما شترك فيه كثير من الأدباء والشعراء العرب و هو التزام بقضايا الامة في فترة معينة من الزمن يعبر فيها الأديب عن ارتباطه بقضايا أمته دون اعتماد على نظرية فلسفية أو فكرية معينة و يكون هنا مستجيبا فقط و مراعيا دوره في المجتمع و عادة ما يكون هذا الدور إصلاحي كما عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو مشاركا بفنه في إخراج روح الثورة.

و نذكر منهم على سبيل المثال:

عبد الحميد بن باديس

البشير الإبراهيمي

مُحَمَّد آل خليفة

ثالثا: خصائص شعر الوطنية ومضامينه:

1- يصف الشعر الوطني مشاعر الولاء والتعلق بالوطن، ومشاعر قهر ومعاناة الشعب من ألم وحب وعشق الأرض، إضافة إلى وصف مشاعر الغربة عن الوطن التي تدفع الشاعر إلى نظم وكتابة الشعر والقصائد الوطنية التي تدفع الشاعر إلى نظم وكتابة الشعر والقصائد الوطنية التي تدفع الشاعر إلى نظم وكتابة الشعر والقصائد الوطنية التي تصف حال الوطن من جراء الاحتلال.

[1]-أحمد أبو حاقة، الإلتزام في الشعر العربي،دار العلم الملايين، الطبعة الأولى، 1979، ص 50.

2- الوقوف على مشاعر الحنين إلى الوطن، ووصف التجارب القاسية التي يمر بها المواطنين والمناضلين من ألم البعد والتهجير والمنفى عن الوطن والأهل.

3- تقوية عزيمة الشعب ومنحها الأمل والقدرة على المواجهة العدو وعل تحقيق التحرير من الاستعمار والعبودية، واحرار الاستقلال للوطن وعودة الحقوق للشعب المسلوبة لأهلها.

4- وصف الظلم والاستبداد الذي يقع على الشعب، وتشجيع الشعب للوقوف ضد الاستعمار ورد وقمع الاحتلال الجائر للوطن والمواطن، ودفع واستنهاض الشعب والشباب خاصة للدفاع عن الوطن والنضال المستميت من أجل حق تحرير الأرض من الاستعمار.

5- الحث على تحقيق إرادة الشعوب في الحرية والتحرر من قيود الاستعمار والوصول إلى الاستقلال والعدالة، والأخذ بكرامة وحق الشعوب في العيش على الأرض وطنه بأمن وسلام.

6- يشكل الشعر الوطني على وصف البطولات وتمجيد الأبطال وتخليدهم، فهم الذين بذلوا أرواحهم وحياتهم في سبيل نيل الاستقلال والحرية، ليبقوا مثالا وقدوة للأجيال القادمة.

7- التشهير بالجرائم والمذابح التي يرتكبها المستعمر والمحتل في حق الشعوب، وفضح أعمال الظلم والقتل والمجاعات التي يرتكبها العدو في حق الشعوب الضعيفة المحتلة[1].

[1] موسوعة الأدب، الشعر خصائص الشعر الوطني، وزي وزي، 08:43 يوم 2019/03/28: https://weziwezi.com

أولا: الحنين الوطني:

بين لفظتي الوطن و الحنين تقارب شديدا و ارتباط وثيق فقد نص اللغويون قديما على أن حنين الابل يعني نزوعها إلى أوطانها و أولادها و كذلك حنين الإنسان و قد قال "الجاحظ" مصورا هذه العاطفة الفطرية نحو الوطن:(إني فاوضت بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار، و النزوع إلى الأوطان فسمعته يذكر أنه اغترب من بلد إلى أخر أمهد من وطنه و أعمر من مكانه، وأخصب من جنانه و لم يزل عظيم الشأن جليل السلطان فكان إذ ذكر التربة و الوطن حنّ إليه حنين الإبل إلى أعطانها)[1]

وقد نما شعر بالإحساس بالوطن لدى جل الشعوب العربية ولا سيما التي كانت ترزح تحت الاستعمار فظهر ما يسمى بأدب المهجر ، فغدا هؤلاء الذي يعيشون في الفرجة ، يرفضون الاندماج مع بلاد الغربة لأنهم يعيشون الاستلاب المعكوس الذي ينتهي بالفرد إلى عدم القدرة على الاندماج في المجتمعات الجديدة وهم يرددون مع الشاعر 2:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام

على حد تعبير الجواهري في قصيدة أطياف و أشباح 1967

وَ لَكِـــنْ تُرْبَـــةُ تَجْفُـــو وَ تَحْلُـــو كَمَـــا حَنَّـــتِ المَعَـــاطِنِ لِلْنِيَـــاقِ[2]

والحنين إلى الوطن قديم في الشعر العربي عبر فيه الشعراء عن تعلقهم بالأرض و الأهل و الذكريات كما أفصح عن النزوع الفطري إلى الجماعة وجب الوطن و تقديسه كقول "**ابن الرومي**":

وَ حَبَّـــبَ أَوْطَـــانَ الرِّجَـــالِ إِلَـــيْهِم مَـآرِبُ قَضَـاهَا الشَّـبَابُ هُنَالِكَـا[3].

و هذا الشاعر "**مالك بن ريب**" و هو يحتضر في مدينة مرو على بعد من أهله في وادي الغضا يحن إلى أهله و ذويه:

---

[1] – محمد مهدي الجواهري، ديوان، مجموعة تحقيق ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مطبعة الأديب البغدادية، دار ماجد حيدر، ج 3، 1974، ص 140.

[2] – محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي ، دار الرافدين، دمشق، ج1، ط1، 1988، ص479.

[3] – حسين نصار، ديوان ابن الرومي، مطبعة دار الكتب القومية، ج5، القاهرة ، 1945، ص 164.

فَلَيْتَ الغَضَا لَمْ يَقْطَعَ الدرْبُ عرضه ولَيْتَ الغَضَا مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الغَضَا لَوَدَّنَا مَزَارُ وَ لَكِنَّ الغَضَا لَيْسَ دَانِيَا[1]

و في هذا الاتجاه تؤكد الباحثة "**عزيزة مريدن**": أن هذا النوع من الشعر الممزوج بالحنين يصبح أعمق عاطفة و أبعد أثرا في النفس و أكثر دقة و تحديدا لأنه يرتبط بالحب العميق لأرض الوطن و الأمل الكبير في أن يكون متحرر، يخيم عليه الأمن و الاستقرار وتلك هي الوطنية الصادقة[2].

وقد اتضحت الوطنية و تحددت معالمها في عصرنا الحاضر منذ بدأ الظلم و الاستبداد يسيطران على البلاد العربية و منذ ان فرق المستعمر بينها ووضع لها الحدود الجغرافية المصطنعة و جعلها منفصلا بعضها عن بعض فبدأ الشعور الوطني يتضح في النفوس و يتأجج في الصدور ثم ما لبث أن تفجر غضبه في وجه المستعمرين ديوانه:(الشعر الوطني أدنى للغناء من أي شعر آخر و أقرب ما يكون إلى الدرس و الغناء لأنه ابن الحوادث التي أطلقته و لكن هو نفسه يعدل عنه إذ يتحقق أن هذا اللون من الشعر لابد منه في كل ظرف تتعرض البلاد فيه إلى هزات استعمارية أو حوادث ثورية فيكون الشعر الوطني الموج الهادر الذي يدفع إلى العمل و الأداة التي تحث على النضال و اللسان الناطق المعبر)[3].

و كثيرا ما اقترن الوطن بالأرض و التراب و المولد و غير ذلك مما يخلق في المرء ذكريات عزيزة عليه تتردد أصداؤها في نفسه و تزداد رسوخا و عمقا كلما تقدمت به السن حتى إذا اضطرته الظروف أن يرحل وطنه استيقظت هذه الذكريات في نفسه فملأته حنينا و شوقا.

هناك ظهر نوعان من الحنين إلى الوطن في الشعر الحديث: نوع يمثل الجانب الانفعالي الرومانسي و نوع أخر يجسد ملامح الوطنية كالدعوة إلى الإصلاح و ذم الطائفية و النزعات العرقية كذلك الفخر بالأمجاد للتنوير و التحريض عن طريق ربط الماضي بالحاضر لإثارته إلى هذا محاربة الدعوات الإقليمية و الدعوة إلى

[1] – مالك بن الريب، الديوان، دار القدس، بيروت 1951، ص 132.
[2] – مالك بن الريب، الديوان (مصدر سابق)، ص 132.
[3] – شكر الله الجر، مقدمة ديوانه (الروافد)، مطبعة الأندلس الجديدة، ريودي جانيرو–البرازيل، 1934، ص07.

الوحدة العربية الشاملة و التطلع إلى الأمم المتقدمة فضلا عن تمجيد الشعراء قد تغنوا بأوطانهم مدفوعين بالحنين و الشوق، فإن **الجواهري** حمل معه أزمة الوطن و احتفظ بالتراكمات النفسية و السياسية من الصراعات الطويلة التي خاضها فلم تنسه (براغ) و جمالها الذكرى الباقية للوثبة ولم تغرب عن ذاكرته عذاب رفيقه السجين محمد صالح بحر العلوم و هو في نقرة السلمان

يَـا أَبَـا نَـاظِمٍ وَ سِـجْنُكَ سِـجْنِي ... وَ أَنَـا مِنْـكَ مِثْلَمَـا أَنِـتَ مِنّـي
أَنَـا عِـرْقٌ فِـي جِسْـمِكَ النَّـابِضِ الحَـيُّ ... وَ لَمْـحُ مِـنْ عَقْلِـكَ المُسْتَضِـنِّ
يَـا أَبَـا نَـاظِمٍ وَ نَحْـنُ حُـدَاةَ الْـ ... جِيـلِ نُهْدِيـهِ دَرْبَـهُ وَ تُغَنِّـي
أَشَـدَّاةٌ مُشَـرِّدُونَ بَـلَا وَ كِـ ... ـينٍ وَ خَـرْسِ الطُّيُـورِ تَـأْوِي لَـوْكُنِ
أَفَـنَحْنُ المُزَعْزَعُـونَ عَـنْ التُـرْ ... بَـةِ تُسْـقَى دِمَاؤُنَـا كَـلَّ قَـرْنِ؟[1]

كذلك لم يفارقه شبح دمشق و لا جمال بيروت و لم تصرفه الموسيقى الجيكية في براغ عن صوت المدافع و هي تعبر سيناء نحو إيلات فيرحب بالخطوب الخلاقة، قبل أن تتحول إلى نكسة حزيران 1967:

دَعِ الطَّـوَارِقَ كَـالْأَتُونِ تَحْتَـدِمُ ... وَ خَلِّهَـا كَحَبِيـكِ النَّسْـجِ تَلْـتَحِمُ
قَـالُوا أَتَـتْ أَزْمَـةُ جُلَّـى فَقُلْـتُ لَهُـمْ ... أَهْـلًا وَ سَـهْلًا فَـنِعْمَ الطَّـارِقُ الأَزَمُ
وَ يَـا دِمَشْـقُ سَـلَامٌ كُلَّمَـا سَـجَعَتْ ... فِـي الغُـوطَتَيْنِ هَتُـوفَ شِـفَهَا نَغَـمُ
يَـا جَبْهَـةَ المَجْـدِ يَـا قَلْبًـا وَ يَـا رِئَـةً ... فِـي صَـدْرِ كُـلِّ عَرِيـبٍ مَـا بِـهِ سَـقَمُ
لَأُبَـدَّ يَوْمُـكَ آتٍ يَـوْمَ تُرْدِفُـهُ ... فِـي عَـالَمِ غَيْـرِ هَـذَا العَـالِمِ القِـيَمُ[2]

لقد اخترقت غربة الشاعر عالم المنفى وحدود الوطن واستقرت في أزمة العراق و حين يناجي نهر دجلة و يشتكي اليه لأنه غريب مثله و قد غدا بطلا في الحرب و السلام في قصيدة دجلة الخير 1962:

يَـا سَـكتةُ المَـوْتِ يَـا إِعْصَـارَ زَوْبَعَـةٍ ... يَـا خِنْجَـرَ الغَـدْرِ يَـا أَغْصَـانَ زَيْتُـونِ

[1] – محمد مهدي الجواهري، ، ديوان، تحقيق ابراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، مكتبة ماجد حيدر، مطبعة الأديب البغدادية، ج4، ص 289-297.

[2] – ا محمد مهدي الجواهري، ، ديوان (مصدر سابق)، ج4، ص 145.

يَا دِجْلَةَ الخَيْرِ مَا يُغْلِيكِ مِنْ حَنَقٍ يُغْلِي فُؤَادِي وَ مَا يُشْجِيكَ يُشْجِينِي[1]

و الحنين إلى الوطن في شعر الجواهري ليس حنينا منقطعا إلى المكان و لا تعلقا بالأهل و الذكريات بل هو ممزوج بالألم و العنف و الحقد على الواقع و كأن المنفى أضحى منطلق النضال على بعد الشقة بينهما إذ قال في قصيدة "أطياف و أشباح" من بريد الغربة عام 1967:

سَهِرْتُ وَ طَالَ شَوْقِي لِلْعِرَاقِ وَ هَلْ يَدْنُو بَعِيدُ بِاشْتِيَاقِ
وَ مَا لَيْلِي هُنَا أَرَقُ لَدِيغُ وَ لَا لَيْلِي هُنَاكَ بِسِحْرٍ رَاقِ
وَ لَكِنْ تُرْبَةُ تَجْفُو وَ تَحْنُو كَمَا حَنَتِ المَعَاطِنُ لِلْنِيَاقِ[2].

ثم عبر الشاعر عن أزمته من خلال مصدرين متلازمين هما: الحنين إلى الوطن و الانتماء إليه (و إني ما غنيت الوطن بحرارة و عمق إلا في براغ و من هذه الملازمة العفوية تنطلق مقارعة الرجعية و الاستعمار[3].

و قد قيل: (إن الأشياء تكتسب جمالها أو تفقده من خلال ارتباطها بالأرض) فالأنهار و الأشجار و الأماكن كالساحات و الشوارع رموز قد تحمل دلالات تاريخية بوصفها بؤرة النضال للشعب ضد الاستعمار من جهة و تؤصل لرفض الأرض للمحتل[4].

يَا نَازِحَ الدَّارِ نَاغٍ العُودَ ثَانِيه وَ جُسْ أَوْتَارُهُ بِالرِّفْقِ وَ اللَّيْنِ
وَ كَانَ سَاحُكِ مِنْ سَاحِي إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الشَّدَائِدُ أُقْرِيهِ وَ يُقْرِينِي
يَا أُمَّ بَغْدَادِ مِنْ ظَرْفٍ وَ مِنْ غَنَجٍ مَشَى التُبَغْدُدِ حَتَّى فِي الدَّهَاقِينِ
يَا مُسْتَجَمَّ "النُّوَاسِي" الذِي بِهِ الحَضَارَةُ ثَوْبًا وَ شْيَ هَارُونِ[5]

و إذا حن الشاعر إلى العراق و هو في إيران عام 1926:

هَبَّ النَّسِيمُ فَهَبَّتْ الأَشْوَاقُ وَ هَفَّا إِلَيْكُمُ قَلْبُهُ الخَفَّاقُ

[1] – نفسه، ص.ص 206-208.
[2] – محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي ، دار الرافدين، دمشق، ج1، ط1، 1988،ص 479.
[3] – نفسه، ج2، ص 172.
[4] – عبد الكريم حسن، قضية الأرض في شعر محمود درويش، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، 1975، ص 82.
[5] – محمد مهدي الجواهري، تحقيق ابراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، مكتبة ماجد حيدر، مطبعة الأديب البغدادية،ج3، ص 212

مَا شَوْقُ أَهْلِ الشَّوْقِ فِي عُرْفِ الهَوَى نُكْـرُ فَقَـدْ خُلِقُـوا هُـمْ عُشَّـاقُ[1]

طار شوقا إلى ربوع الوطن و هو في براغ عام 1962 في قصيدة "دجلة الخير":

يَـا دَجْلَـةَ الخَيْـرِ يَـا نَبْعًـا أُفَارِقُـهُ عَلَى الكَرَاهَـةِ بَـيْنَ الحَنِـينِ وَ الحِـينِ

وَدَدْتُ ذَاكَ الشِّرَاعَ الرِّخْصَ لَوْ كَفَنِي يُحَـاكُ مِنْـهُ عَـدَاةَ البَيْـتِ يَطْـوِينِي[2]

و يوم حط الرحال في العراق و اغتسل بأريج الأرض أحس بنشوة اللقاء بعد طول غياب و تداعت له صور مشحونة بألم الغربة و الفراق في قصيدة أرح ركابك عام 1929:

أَرِحْ رِكَابَـكَ مِـنْ أَيْـنٍ وَ مِـنْ عَثَـرِ كَفَـاكَ جِـيلَانَ مَحْمُـولًا عَلَـى خَطَـرِ

كَفَـاكَ مُـوحِشٍ دَرْبَ رُحْـتَ تَقْطَعَـهُ كَـأَنَّ مَغْبَـرَهُ لَيْـلُ بَـلَا سِـحْرِ

وَ يَا أَخَا الطَّيْـرُ فِي وَرَدٍ وَ فِي صَـدْرِ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ لَـهُ عِـشٌّ عَلَـى شَـجَرِ

عُرْيَـانُ يَحْمِـلُ مِنْقَـارَ وَ أَجْنِحَـةِ أَحَـفُ مَـا لَـمْ مِـنْ فُـرَادَ أَخُـو سَـفَرِ

خَفِّـضْ جَنَاحَيْـكَ لَا تَهْـزَأُ بِعَاصِـفَةٍ طَـوَى لَهَـا النِّسْـرُ كَشَـحَيْهِ فَلَـمْ يَطِـرْ[3]

الهجرة عن الوطن و العودة إليه سهم يتحرك في اتجاهين متعاكسين و لكن من منطلق واحد: هو الوطن و نحو الهدف واحد هو التماهي به و ذلك أن الغربة عن الأرض سبيل إلى الانتماء على لمستوى النفسي و الاجتماعي حتى ليبدو الوطن في صورة الرافدين كما في القصيدة (**كما يستكلب الذيب**) 1935:

يَـا صُـورَةَ الـوَطَنِ المُهْـدِيكَ مَعْرِضُـه أَشْـجَى وَ أَبْهَـجَ مَـا فِيـهِ مِـنَ الصُّـوَرِ

غُيُومَـهُ وَ انْـبِلَاجَ الشَّـمْسِ وَ القَمَـرِ وَ قَيْظَـهُ وَ انْـثِلَاج اللَّيْـلِ وَ السَّـحَرِ

وَ مَـا يُثِيـرُ الـدَمُ الغَـافِي بِتُرْبَتِـهِ مِنْ صَحْوَةِ الحُقْدِ أَوْ مِنْ غَفْوَةِ الحَذَرِ

[1] نفسه، ج3، ص 325.

[2] – نفسه، ج3، ص 205.

[3] – نفسه، ج2، ص.ص 406، 407.

وَ العَبْقَرِيَـاتُ لَـمْ تَـنْهَضْ وَ لَـمْ تُثِـرِ وَ التَّضْـحِيَاتُ تَـوَالَى عَـنْ دَمٍ هَـدَرِ
وَ النَّـــاذِرِينَ نُفُوسَـــا كُلَّهَـــا ثَمَـــرُ وَ النَّـاهِزِينَ لِمَـا يُجْنَـى مِـنَ الثَّمَـرِ[1].
يَبْقَى القَصِيدُ لَظَى وَ الأَرْضَ مُشْرَبَةُ دَمًا وَ تُذْرِي مَعَ الرِّيحِ الأَكَاذِيبُ[2].

و الانتماء الحقيقي هو الإلصاق بالأرض مهما كان حجم المعاناة و في النهاية لا يبق في الواد غير حجارته كما يقال:

أَلَا شُعْلَةُ مِـنْ هَـذِهِ الـرُّوحِ تَنْجَلِـي عَلَـى وَطَـنٍ رَيَّـانَ بِالـذُّلِّ مُفْعَـمِ[3]

و لو خير "**الجواهري**" بين المنفى و الوطن لا اختيار العراق و إن بغى عليه الباغون لأنه ملاذه و فردوسه الموعود:

أَرَغْـــدَ الـــوَطَنُ الغَـــالِي وَ قَـــدْ عَلَيْـهِ مِمَّـا جَنَـى الَجـانُونَ أَوْزَارُ[4]

فالأصالة و الارتباط بالماضي ليس معناه التماثل بل التمايز و الجدل مع الحاضر و من هنا يصبح الانخراط في هموم الأمة انتماء فعليا و عندئذ يتحول الحنين إلى موقف واع أما صورة الوطن في شعر الجواهري فهي مثيرة يتراءى من خلالها مشاهد درامية متوترة تستعيد ازمة النظام الحاكم و تعرض أطراف الصراع على نحو مثير، حيث الدماء تظل عن الثأر تستفهم طلائع لامة تناهض العملاء في ميادين الفكر و النضال كما في قصيدة (أرح ركابك) عام 1969:

كما يستعيد ذكرياتي الماضي ملونة بعمق الأرض و التراث بحثا عن جماليات المكان، و يحن إلى التاريخ ممثلا بأجداده المناذرة إلى الآثار التي ظلت شاهدة لهم كقصر النعمان:

[1] – محمد مهدي الجواهري، ديوان ،ج 2،ص 523.
[2] – نفسه، ج1، ص 383.
[3] – نفسه، ج2، ص 19.
[4] نفسه، ج2، ص 409

وَ يَــا مَلَاعِــبَ أَتْرَابِــي بِمُنْعَطَــفِ ... مِــنَ الفُــرَاتِ إِلَــى كُوفَــانَ فَــالجُزَرِ
فَالجِسْــرُ عَــنْ جَانِبَيْــهِ خَفْــقِ أَشْــرِعَةٍ ... رَفَّافَــةٍ فِــي أَعَــالِي الجَــوِّ كَــالطُّرَرِ
إِلَــى الخَوَرْنَــقِ بَــاقٍ مِــنْ مَسَــاحِبُهُ ... مِـنْ ابْـنِ مَـاءِ السَّـمَا مَـا جَـرَّ مِـنْ أَزُرِ
تِلْكُــمْ "شَــقَائِقُهُ" لَــمْ تَــأْلُ نَاشِــرَةُ ... نَــوَافِجَ المِسْــكِ فَضَّــتَهَا يَــدُ المَطَــرِ
لِــلآنَ يُطْــرِبُ سَــمْعِي فِــي شَــوَاطِئِهِ ... صَــــدْحُ الحَمَّــــامِ وَ تُغْنِــــي الشَّــــاءَ

ثم يسقط على الوطن صفات البطولة و التحدي للأعاصير، ويضفي عليه آيات السحر والصفاء إزاء المحن و الفواجع:

وَ أَنْــتَ يَــا مَــارِداً يَلْقَــى بَهَامَتِــهِ ... هُــوجَ الرِّيَــاحَ وَ رِجْــلَاهُ لَظَــى سَــقَرِ
يَــا سَــاحِرَ الــنَّفْسِ كَالشَّــيْطَانِ يَــا ... يُهْوَى وَ يُصْفَى عَلَى الوَيْلَاتِ وَ الغِيَرِ

كما يمتزج الحنين إلى الوطن بالمعاناة التي لاقاها قبل مغادرته إياه و هو رغم ذلك ما يزال متجذرا في تربة الأرض لم تزده الغربة إلا شوقا و ارتباطا:

عِفْنَــا لَهَــا نَاطِحَــاتِ الجَــوِّ فَارِغَــةً ... وَ نَازَعَتْنَــا عَلَــى ضَــحَيَانَ مُــؤْتَجَرِ
أَغَـرَّتْ بِـي السَّـبْعَةَ الأَعْـوَامَ تَحْسُـبُهَا ... هُوجَ العَوَاصِفِ تُسْتَعَدَى عَلَى الشَّجَرِ
لَــمْ تُــدِرْ أَنَّ جُــذُورِي غَيْــرَ خَائِسَــةٍ ... كَالْجَذْرِ مِنْهَا وَ لَا عُودِي بِذِي خَوَرِ
وَ شَــرَّدَتْنِي كَــأَنَّ لَــمْ يَجْــرِ مُنْقَلَــبُ ... بِالنَّــاسِ وَ الفُلْــكِ الــدَّوَّارِ لَــمْ يَــدُرِ[2].

و يتماهى مع دجلة في جو رومانسي حاد مشيرا إلى آلام الغربة و التشرد مشيرا إلى ساحة الصراع و حالات المد و الجزر.

يَا دَجْلَةَ الخَيْرِ أَنَا بَعْضُ مِنْ عَصَرَتِ ... كَــفَّ لَــوَى مِعْصَــمَيْهَا أَيْ مُعْتَصِــرِ
قَــذَفِ الحُصَــاةَ رَمَتْنَــا عَنْــكَ جَائِحَــةً ... نَقِـيضُ جَزَيْـكِ فِـي مَـدٍّ وَ فِـي جَـزَرِ

[1] – محمد مهدي الجواهري، ديوان،، ج2، ص 409.
[2] –محمد مهدي الجواهري، ديوان، ص.ص421-425.

فالحنين هنا ليس فيضا عاطفيا و إنما هو إعادة إنتاج الأزمة و ممارسة فعل التمرد على المستوى التخييلي وبهذا يصبح الحنين إلى الوطن في شعر الجواهري جزءا من مواجهة السلطة على بعد المسافة بينهما.

و رغم أنه عايش الحياة الأدبية و الثقافية في براغ إلا أنه ظل مشدودا إلى تلك الجذور بل مستغرقا في البيئة الأولى و متحرقا إليها مملوءا بالحيرة و الشك والأسئلة و الضعف الإنساني موظفا كل ذلك في إبداعه و كأنه يعيش في صميم الوطن مع أنه كان مغتربا و هو في وطنه على حد تعبيره :(الوطن معي.... و إني ما نفيت الوطن حتى الآن من حياتي)[1].

فهو الحاضر الغائب في وطنه و المهاجر عن بلده و لكنه في وجدانه و ذاكرته:

أَفَـنَحْنُ المَظْعَنُـونَ عَـنْ الـرَّبِ يـعَ وَ نَحْـنُ الحُمَـاةُ فِيـهِ لِظَعْـنِ؟[2]

و رغم مأساته فهو يكن لوطنه الحب و العرفان لأنه صاغه شاعرا عضوبا يحمي حماه و يدافع عن مبادئه:

حَبَانِي العِرَاقُ السَّمْحُ أَحْسَنَ مَا حَبَّا بِهِ شَاعِرَا لِلْحَقِ وَ العَدْلِ دَاعِيَا

ثم يأسف لهذه الجياع التي لم تترك لها الأوغاد ضرعا:

أُحَاسِبُ نَفْسِي كَيْفَ أَلْفَتْ يَبِيسَةً ضَرُوعًا سَقَتْ وَغْدًا وَ غِرًّا وَ جَافِيًا

وَ عَمَّـا أَفَـادَتْ مِـنَ بِـلَادِ تَكَالَبَـتْ عَلَى الغُنَّمِ وَ ارْتَدَّتْ سِبَاعًا ضَوَارِيًا[3]

كما يلامس دجلة فيجد فيه النور في ليل الغربة و يناغيه بعد العودة من المنفى حاملا هموم الوطن و جراحه فقد طاردته دجلة الخير، و تفجرت أمواجها حروفا لاهثة، كانت تنطلق بمحض مشيئتها و تتفجر بقوة ذاتها لتعبر عن واقع مرير على حد قوله:

يَـا دِجْلَـةَ الخَيْـرِ مَـا هَانَـتْ مَطَامِحُنَـا كَمَـا وَهَمْنَـا وَ لَـمْ نُصَـدِّقَكَ مَـا الَخبَـرِ

حَمَلْـتُ هَمَّـكَ فِـي جَنْبِـي أَصِـهْرَهُ فِـي لَا عِـجِ بُوقَيْـدِ الشَّـوْقِ مُنْصَـهِرِ

[1] – حسن العلوي، حوار الكاتب مع الشاعر، جريدة الجمهورية، العدد ، 6212-18-12-971، بغداد، ص 5.

[2] – محمد مهدي الجواهري، تحقيق ابراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، مكتبة ماجد حيدر، مطبعة الأديب البغدادية ،ج4، ص 298.

[3] – محمد مهدي الجواهري، ديوان،ج4، ص 394.

وَ كُنْـتِ نُـورِي فِـي لَيْلِـي وَ غُرْبَتِـهِ حَتَّـى كَـأَنَّ النُّجُـومَ الـزَّرْقُ لَـمْ تَنِـرْ
عَـوْدُ إِلَيْـكَ بِأَقْـدَامِ مُوْطَـأَةِ عَلَـى دُرُوبِ جِرَاحِـــي فَوْقَهَـــا أَثَـــرِي
تَبَنَّـتْ الـدَّمِ مِـنْ رُوحِـي وَ مِـنْ بَـدَنِي وَ اسْـتَلَّتِ الضَّـوْءِ مِـنْ لَيْلِـي وَ مِـنْ

لقد عبر "**الجواهري**" عن حنينه إلى الوطن من خلال النهر بلغة استجابت على نحو خاص للعاطفة و المناخ النفسي فاحتوت الأحاسيس و المشاعر احتواء متموجا تمرج الانفعالات المختلفة و إن هذا الامتزاج بين الشاعر و النهر يعكس الانتماء إلى الأرض كما يوحي بالإشراف و التجدد فهو يختار من الطبيعة ما يثير عواطفه و همومه و يتماهى معها نفيا للزمن زمن الظلم و قطيعه مع المكان مكان الذل و بهذا يتخذ الحنين مضمونه لأن الوطن الذي يحلم به الشاعر وطن الحرية و الغد المشرق.

لذلك لم يكن حنين الشاعر للمكان رومانسيا فحسب بل كان وطنيا مسكونا بألم التشرد و الضياع و القلق و الغيرة على مصير البلاد كما أنه مسكون بالتمرد و الغضب على الحكام الطغاة:

يَا دَجْلَةَ الخَيْرِ أَدْرِي بِالذِي طَفَحَتْ بِـهِ مَجَارِيـكِ مِـنْ فَـوْقِ إِلَـى دُوْنِ
أَدْرِي بِأَنَّـكِ مِـنْ أَلْـفِ مَضَـتْ هَـدْرًا لِـلآنَ تَهْـزِينَ مِـنْ حُكْـمِ السَّـلَاطِينِ
تَهْـزِينَ مِـنْ حِصْـبِ جَنَّـاتِ مُنْشَـرِةِ عَلَـــى الضُـــفَافِ وَ مِـــنْ بُـــؤْسِ
أَدْرِي عَلَـى أَيِّ قِيشَـارِ قَـدْ انْفَجَـرَتْ أَنْغَامُـكِ السُـمَرِ عَـنْ أُنَـاتِ مَحْـزُونِ

و حين خيم السلام في بوع كردستان غنى الشاعر وطنه و استبشر خيرا بعدما نال الشعب الكردي حكمه الذاتي في قصيدة (طيف نحدر) و قد نظمت بمناسبة صدور بيان عام 1970 بإحلال السلام ربوع كردستان و إقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق و في المقدمة منها الحكم الذاتي

طَيْـفُ تَحْـدَرَ مِـنْ وَرَاءِ حِجَـابِ غَضِـرَ التَرَائِـبِ مَثْقَـلَ الأَهْـدَابِ[1].

[1] – محمد مهدي الجواهري، ديوان، ج1، ص 309.

وَ مَشَـى السَّـلاَمُ مُرَفْرِفًـا بِجَنَاحِـهِ بِـذُرَى حَمَامَـاتِ لَـهُ أَسْـرَابِ
وَ سَـلِمْتَ يَـا وَطَنِـا تَكَفَّـلَ جِيئَتِـي وَ أَعِـدْ زَاكِـي تُرْبَـهِ لإِيَـابَي
اَغْلَـى أَمَـانِي التِّحَـامُ صُـفُوفَهُ وَنَقَـاءُ وَحْدَتِـهِ أَعَـزُ طِلاَبِـي[1].

و من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر فقد كانت تجربة المنفى لدى الشاعر حنينا منقطعا إلى الوطن و لاسيما في السنين الأولى حيث كان على تماس مع الأحداث التي تجري في العراق و العالم العربي، يرصدها بالحماس نفسه كما كان في الوطن بل ربما أشد و أعمق فها هو يشخص حالته و هو في براغ عبر حواره مع "**دجلة الخير** 1962":

لَـوْ تَعْلَمِـينَ بِأَطْيَـافِي وَ وَحْشَـتِهَا وَدِدْتِ مِثْلِـي لَـوْ أَنَّ النَّـوْمَ يَجْفُـونِي
أَجُـسُ يَقْظَـانْ أَطْرَافِـي أُعَالِجُهَـا مِمَّـا تَحَرَّقَـتْ فِـي نَـوْمِي يَـأْتُونِ
وَ أَلْمِـسْ الجُـدْرَ الـدُكْنَاءُ تُخْبِرُنِـي أَنْ لَسْـتُ فْـي مَهْمَـهِ بَالْغِيْـلِ مَسْـكُونْ
لَـمْ أَقْـوَ صَـبْرًا عَلَـى شَـجُوِ حِـرَّانَ فِـي قَفَـصِ الأَضْـلاَعِ.

ثانيا: الالتزام لدى الجواهري.

[1] – نفسه، ج1، ص 309-301.

يعتقد الجواهري أن الشّعر وسيلة لبثّ الخير ولأداء الرّسالة وليس ثالث الخمر و السّمر، كما قاله:[1]

إيهٍ "كرامةٌ" وَ القَرِيضُ وَسِيلَةٌ لِلْخَيْرِ، لا خمْرُ وَلاَ أسْمَارُ

يؤكد الجواهري أنّ شعره مرآة تنعكس فيها صورة الوطن ، فإذا كانت صورة الوطن مبكية محزنه قاتمة فلا غرو أن يكون انعكاسها في شعره أيضاً مبكياً محزناً قاتماً ،كما يؤكد في قصيدة "فتى فتيان المتنبي"

على أنّ للشّعر رسالة وأنّ للشاعر مسؤولية وهي إيقاد الجمرات لتحرق بيوت العناكب التي عشعشت في هذه الأمّة، يخاطب المتنّبي الشاعر أو أيّ شاعر أخر يشعر أنّه أُلْقِيَ على عاتقه تنويرُ الآخرين و إضاءةُ الطّريق لهم والكشفُ عن الحقائق بقوله:[2]

حلفت أبا المحسد بالمثنى من الجبروت و الغضب المعاني
بأنك موقد الجمرات فينا وإن كسيت– على رغم – دخانا
وأنّك سوف تبعث من جديد تنفّض ما تلبّد من كرانا
تخشّن ناعما أخوى فلانا وتنهض قعددا ملّ الزّمانا

اذا فإن واجب الشّعراء حسب ما نستلهمه من هذه القصيدة هو أن يحملوا الذين يلزمون الصّمت اتجاه العدوان على الاحتجاج والثورة و أن ينفضوهم و أن يخلقوا من الجبان شجاعا ومن الذّليل عزيزا.

فإن الشّعب "كما يقول الجواهري في هذه القصيدة التي يخاطب بها المتنّبي – لا يعدمون شاعرا يرشدهم و يستنيرون برأيه، فإن مات منهم شاعر قام مقامه ، آخر يواصل دربه، وينصح الشعب بأن يتذكّر رسالة الشعر و الشعراء والاستنارة بهم وبآرابهم وأن يهتدوا هديهم وأن يسيروا على دربهم.

[1] الجواهري ، 1972-1980، ج4، ص41.
[2] نفسه، ج7،ص109.

"يطلب إليهم أن يستعينوا بالشعراء والأدباء لجلاء الأمور و كشف الحقائق، ونشر المعرفة بين المواطنين، إذ من واجب الشاعر والأديب في رأيه أن يتصفا بالجراءة ورباطة الجأش، فلا يثنيهما عن محاربة الظلم و الطغيان و الفساد عائق أو رادع".[1]

وينتقد الجواهري الشّعر وفنون البيان إذا لم تثر على واقع المجتمع السلبي ويسّخر منه إذا كان يأمر الطّغاة، وهل الشعر إلاّ عواطف وأشاحن أو أفراح؟ فكيف يمكن للشاعر أن ينسى أو يتناسى ما يلمّ بمجتمعه من مصائب و آلام؟[2]

لا ثورة النفس في الأشعار ألمسها إلاّ القليل ولا التأثير في الخطب
يا كون ما حرّكت في النفس عاطفة وضاحكون ولا شيء من الطرب
مسخّرون بما توحي الوحاة لهم كما تهزّ دواليب من الخشب

يبدي الشاعر أسفة إذ إنّه لا يجد الشّعراء و الخطباء و أصحاب الفنون الأدبية الأخرى يشجّعون النّاس على الوقوف ضدّ الظّلم و الظّلمة، لكنّهم باعوا السّلطة ضمائرهم وأصبحوا ينشدون الأشعار المطربة في أفراحهم و ينظمون القصائد الحزينة في أحزانهم، و نحوّلوا إلى أداة يحرّكونها حسب إرادتهم.

ويعتقد الجواهري أنّ تثقيف الشّعب من واجبات الشاعر الذي دوره يشبه دور كوّازُ لطينة المجتمع الإنساني، يقول في قصيدة "قال... و قلت...":[3]

قال: الله أنتم الشّعراء عدد الرّمل عندكم أهواء
أمس و الشّعب كلّه معجزات لك واليوم كلّه أسواء
قلت مهلا يا صاحبي ظُلُمات ال ليل في عين حالم أضواء
أرأيت الكوّاز أنفس ما بم لك دخرا طين خبيث وماء
صانعا منه ألف شكلٍ "حرارا" قائلا في نعوتها ما يشاء
يتغنّى بكوزه و كأنْ ال كوز في الحسن كوكب وضّاء

[1] أبو حاقة ، ص243-244.
[2] الجواهري ، 1972-1980، ج2، ص204.
[3] نفسه، ج4، ص196.

وكذا كلّ خالق يترضى ما تسنّى ..و هكذا الشّعراء

إنّ الأدباء سواء الشّعراء منهم أو الذين يشتغلون في مختلف فنون النثر، مثل الروائيّين والمسرحيّين والقصّاصين وغيرهم _ حسب ما ورد في دواوين الجواهري، هم قادة ومفكّرون ينهضون بالأمم وينقذونهم من نير الاستبداد والاستنثار والاضطهاد، وهم أولياء الحقيقة والعدالة والإنسانية يخرجون النّاس من الظّلمات إلى النور، إنّهم يشبهون الشّمس والقمر والنجوم، وإنّنا إذا تقصينا أشعار الجواهري استوحينا منها مفاهيم الإضاءة والنّور والقدح والزّند والهداية والإرشاد والنّضال والجهاد، لنستشهد بقوله:[1]

اثأري أنفسا حبسن على الضيم وكيلي للشرّ بالصاع صاعا

واستعيني بشاعر وأديب وأزيحي عمّا ترين القناعا

لا يراد الشعور والقلم الحرّ إذا كان خائفا مرتاعا

يطلب الشّاعر من الجماهير أن تستنجد بالأدباء والشّعراء في نهضتها ضدّ الطّغاة والوقوف أمام المستبدّين من الحكّام، وأن نستهدي بهم في نصحهم وإرشادهم.

وكذا قوله:[2]

على أنّهم لا يهتدون بكوكب وقد يرشد الحيران في الليل كوكب

يستعير الشّاعر الكوكب الذي يستهدي به النّاس في الظّلمات، للأدباء الذين يقومون بتوعية أبناء الشّعب، كأنّه استلهم هذا المعنى من قوله تعالى :(و بالنّجم هم يهتدون) ، (النّحل\17).

ونستشهد أيضا بقوله:

حسب الدّحي قمر يجلى العماء به وفي السّماء مصابيح وأقمار

يشبّه الشّاعر الأدباء بالقمر أو المصابيح أو الأقمار التي تضيء الظّلام.

كما في قوله:[3]

تقدّم للقوافي واقتحمها فقد يرحى التّقدّم بالكفاح

---

[1] الجواهري ، 1976-1980، ج2، ص97.

[2] نفسه، ص220.

[3] نفسه، ج4، ص265.

أقول لها: دعي زندي فإني أخاف عليك بادرة اقتداح

وكلّ حقيقة ستين يوما وكلّ تصنّع فإلى افتضاح

يرى الجواهري أنّ الشّاعر يجب أن يكون جريئا يتقدّم بشعره ليقتحم قوافي الشّعر كما يقتحم المناضل سرح القتال ويناضل من أجل شعبه، ويدّعي أنّ شعره في هذا المجال يشبه الزّند الذي يحرق كيان الظّلم والظّلمة ويكشف عن الحقائق.

وختاما نأتي بهذين البيتين:[1]

ما زلت تقدح من الزنا د الفكر موهوبا فتوري

أيقظت هاجعة على فرش من البلوى وثير

إنّ الشّعراء يشبهون الذين يقدحون النّار، و إنّ زنادهم هو شعرهم الذي يوقظون به النّوام، فالأمّة تنهض بمفكّريها و روّادها.

الخصائص الفنية في شعر الجواهري:

نستطيع أن نميّز شعر الجواهري عن غيره من معاصريه من الشعراء بعدة خصائص فنية امتاز بها شعره ، يمكن تلخيص هذه الخصائص في أربعة عناصر:

1- **علو النغم:**

فالجواهري ومن خلال تعامله مع أكثر بحور الشعر إحداثا للرنين والقرع والتأثير النغمي الحاد، استطاع أن يبرز تلك الموسيقى القوية الرّنانة في قصائده لمرحلة التقليد في شعره ، حيث استعمل بحور الكامل و البسيط والرمل ، والمتقارب والوافر ، ولم يستعمل بحر الطويل سوى مرة واحدة في قصيدته (تونس) ، ولو تأملنا قصائد هذه المرحلة لوجدنا أغلبها يدور حول الأحداث السياسية ويصوّر الكفاح السياسي للحركة الوطنية في العراق ، فحتى البحور ذات النغم الجهوري ، والوقع الموسيقي المتميّز ، كالكامل مثلا ، يتدخل الشاعر في اختيار تشكيلاتها ذات القرع الأكثر و التنغيم الأعلى ، فهو يزيد من الوقع الموسيقي للكامل في استخدامه له في ضربه المقطوع

[1] محمد مهدي الجواهري، ج4، ص68.

(متفاعلن متفاعلن متفاعلن) يزيد من حدة القرع، فأنست إليه في قصيدته (يوم الشهيد) حين يقول:[1]

يوم الشهيد تحية وسلام بك والنضال تؤرخ الأعوام

بك والضحايا الغريز هو شامخ علم الحساب وتفخر الأرقام

والجواهري يحافظ على وزن واحد لا يغيّره طوال القصيدة ، بمعنى أنه لا يريح سامعه من هذا القرع النغمي الحاد الذي يظل في حواس متلقيه ، كما يلجأ الجواهري أيضا إلى أسلوب آخر لإحداث النغم العالي ، وهو استخدام حروف روي معينة يختارها بجرسها المتميّز ، كاستعماله لحرف الباء في قصيدته (أبو العلاء المعري)، إذ يقول :[2]

قف بالمعرة وامسح خدها تربا واستوح من طوق الدنيا بما وهبا

كما تبدو ظاهرة أخرى في قصائده الجواهري ، وهي ظاهرة التصريع ، ولا سيما التصريع الداخلي التي تبدو جلية في قصائده(الدم الغالي ، يوم الشهيد ، يا أم عوف).

2-التشكيلات الصوّتية:

وهو تنغيم خاص يجعل النسيج الشعري مليئا بأصداء متناسقة قوية حينا ، وحادة أحيانا أخرى ، فالجواهري يستخدم مجموعة من الأساليب لإحداث هذه التشكيلات الصوتية ، ومن أهم هذه الأسباب :

أ –التقسيم الداخلي والمقابلة ، في مثل قوله:

متجاوب الأصداء نفح عبيره لطف ونفح شذاته اعصاره

ويظهر ذلك في المقارنة بين (لطف) و (إعصار).

أما التقسيم الداخلي فيظهر في قوله:

ماذا يراد بنا؟ وأين يسار والليل داج والطريق عثار

فالبيت جاء مقسما إلى أربع وحدات موسيقية لا يستطيع قارئه أن يحيد عن قراءته وفق هذا المنطق النغمي.

---

[1] **نفسه، ج2، ص40.**

[2] الجواهري، ج2،ص45.

ب-الجناس ، والجواهري وفق في استخدام الجناس أيما توفيق ، حيث أصبح مركزا موسيقيا في البيت يقابله مركز موسيقي آخر يضفيان على البيت تنغيما داخليا خاصا، من مثل قوله:

في حين ترهق بالتعنت شاعرا يهدي مواطنه وتزهق كاتبا

فالجناس يظهر في (ترهق ، تزهق)، فالجناس الناقص واضح في البيت.

ج-التكرار ، الملاحظ على شعر الجواهري أنه يحتوي وسيلة (التكرار اللفظي) الذي يمنح القصيدة تناسقا و تماثلا ممتازا ، واصغي إليه حين يقول:

أتعلم أن جراح الشهيد تظل عن الثأر تستفهم

أتعلم أن جراح الشهيد تظل عن الثأر تستفهم

د-توزيع الحروف ومشاكلتها: وهو من أبرز السمات الإيقاعية في شعر الجواهري ، كقوله:[1]

باق وأعمار الطغاة قصار من سفر مجدك عاطر موار

رف الضمير عليه فهو منور طهرا كما يتفتح النوار

3-الثراء اللغوي:

والقارئ يكتشف من النظرة الأولى لقصائد الجواهري، ذلك الثراء اللغوي في المفردات والتراكيب حين تطول القصيدة ، وتطول حتى تملأ صفحات عديدة ، ومع ذلك لا يحس القارئ بالوهن ، وذلك واضح في مثل قوله:

تنفس الصبح عن مصرية ولها في المهد شبل قبيل الزأر

وانصاع يبري سيوف الهند لاهبة مهند يعربي الحد بتار

فذ عجيب له حدان: مؤتشب حلو وحد كطعم الموت مرار

فاقتدار الشاعر الجواهري من لغته قد دفعه أحيانا إلى الخروج عن المألوف اللغوي ، لا في استعمال المفردة فقط ، وإنما في صحة التراكب و الاشتقاق و القياس و التصريف.[1]

[1] ينظر: علي عباس علوان ، تطور الشعر العربي الحديث فقي العراق ، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العرقية ، ط1، 1975،ص310.

4-العناية باللوحة:

شعر الجواهري في مرحلة نضجه الفني ثري بالصور، ولعل بروز هذه الظاهرة متأخرة في شعره يثير الدهشة في نسيج شاعر مقلّد للتيار الكلاسيكي القديم.

ويظهر هذا جليا في قوله:

هذا الصعيد مشت عليه مواكب للدهر مثقلة الخطى تتبخر

فالشاعر يضيق بالمعنويات كثيرا ، لأنها لا تحقق له محسوسات في واقعه ، فهو يقول عن الخلود مثلا :

وتموّرت حبات رملك بينها رفق الدهور وعنفها يتموّر

فإذا كانت (تموّرت حبات الرمل)، فإن (رفق الدهور) ليس من هذا النوع ولعل أجود صوّر الشاعر أن يخلط الإثنين فيوفق في استخدام صوّر المعنوي والمادي بإقامة علاقات متبادلة بينهما.[2]

[1] ينظر: علي عباس علوان ، تطور الشعر العربي الحديث فقي العراق ، ص316.

[2]. **ينظر: علي عباس علوان ، تطور الشعر العربي الحديث فقي العراق ، ص317.**

بعد هذه الرحلة في رياض شعر الجواهري، وبعد الدراسة المستقصية عن قيم الوطنية في شعره أحاول أن ألخص بعض النتائج التي وصل إليها البحث، لنختم بها ثمرة هذا الجهد المتواضع:

- احتوائه على القيم الوطنية يتعلق باحترام رموز السيادة الوطنية ، وحقوق الإنسان والديمقراطية بذلك تكون الدراسة قد وصلت إلى الختام
- هناك اختلاف بين المفكرين والادباء في ما يخص الالتزام في المجال الفن والأدب نثرا ونظما ، منهم من يرى أن الفن والأدب نثرا ونظما يجب أن يكون ملتزما ، ومنهم من يعتقد أنه يجب أن يجب أن يكون كل من ذلك مجردا من الالتزام ،ومنهم من يقول بأن الالتزام في الفن والأدب أمر ذاتي غير إرادي .
- أن الشعر بإمكانه أن يكون ملتزما حتى إذا جاء أغراض المدح والهجاء والأغراض الأخرى الأكثر التصاف بالرسالة والأخلاق مثل الوعظ والحكمة فهي الأولى بهذا الأمر .
- يدرك شاعرنا الجواهري مسؤولية الشّاعر ورسالة ، إذ يتعين على الشاعر أن ينور الأخرين ويضيء الطريق لهم ويوقظهم وستنهضهم ، ويدرك أيضا انّه شخصيا قد أدّى رسالته هذه هذه اتجاه مجتمعة ووطنه
- نستوحي ممّا ورد في دواوين الجواهري مفهوم النّضال والجهاد والهداية والإرشاد والتنوير ، وهذا يدّل على اعتقاد الشاعر العميق بأن الّعر يجب أن يكون ملتزم .
- لقد تميز شعر الحنين لديه بعدد من الخصائص الفنية التي أعطته صبغة خاصة وجعلت من قصائد مصدرا الإلهام والتأثير .
- لقد تميزت لغة الجواهري في شعره الوطني بالمزاوجة بين القديم والحديث فالجواهري واحدا من الشعراء الذين استطاعوا توظيف التراث العربي وإخراجه في ثوب جديد بعيدا عن التقليد والتغريب

مولده:

مُحَمَّد مهدي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد العلي، وجد الشيخ عبد الحسين لأمه الشيخ جعفر، صاحب كاشف الغطاء، كما أن السيد مهدي بحر العلوم جده لأم أبيه، أما أمه فهي قاضية بن الشيخ شريف الجواهري، تعددت المقولات عن مواليده، واستجابة لطلب المجلة (مجلتي) يكتب الجواهري عام 1972 م : " أنا مُحَمَّد مهدي الجواهري في الثاني والسبعين من عمري، ففي بيت صغير من بيوت النجف الأشرف ولدت عام 1900م[1] "

ثقافته:

إن ثقافة الجواهري قد ربتها مدينته التي كانت (قيمة المرؤ فيها تحدد بمعارفه وبغير هذه لا يحسب حساب)، وما شهرت الأسر فيها إلا بالعلم فهذه أسرة بحر العلوم وتلك أسرة الجواهري وهذه أسرة الحكيم.

إن الشعر صنو الدين في هذه المدينة بل هو لسان محافلها كلها على تناقضها فهو يحضر في نوادي الأعراس مثل حضوره في مأتم عزاء الأسر المثكولة بفقيد زد عليها مجالس العزاء الحسينية التي تقام على طول السنة فهو الباعث على الشجن المثير للعواطف المستدر للدموع، والدافع الأول الى التفاعل مع المناسبة والبكاء على من حل في مصابها، فإن كان الدين وعلومه وفتاواه وقفا على دارسيه فإن الشعر للجميع في هذه المدينة فلا عجب من قول الجواهري بعد حين: " في مدينتي النجف يرى المرء العجب العجاب وحتى القصاب أو البقال إذا أراد الاستراحة من عناء العمل فرأى شيئا مما يلقى على المنابر الحسينية أو على الأقل فمن أبلغ من كان يتغنى به الشعراء الأوائل"[2]

---

[1] عبد نور داود عمران، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العراق، 2008، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

سيرته الأدبية:

- ❖ نظم الشعر قبل بلوغ العشرين عاما.
- ❖ في كانون الثاني عام 1921م نشر قصيدته الأولى (الشاعر المقبور).
- ❖ في عام 1923م طبع كتابا صغير الحجم أسماه (حلية الأدب)، وهو مجموعة شعرية بعشر قصائد معارضة للشعراء قدامى و محدثين.
- ❖ في عام 1928م أصدر ديوانه (بين الشعور والعاطفة).
- ❖ في عام 1935م أصدر ديوانه الثاني (ديوان الجواهري).
- ❖ في عام 1949م أصدر الجزء الأول من ديوانه.
- ❖ في عام 1950م أصدر الجزء الثاني منه.
- ❖ في عام 1953م أصدر الجزء الثالث من ديوانه في طبعته الثالثة.
- ❖ في عام 1956م أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة.
- ❖ في عام 1961م صدر له جزءان من مشروع أربعة أجزاء ل (ديوان الجواهري)
- ❖ في عام 1965م أصدر براغ ديوانه (بريد الغربة).
- ❖ في عام 1966م أصدرت المكتبة العصرية طبعة مسروقة من ديوان بجزأين في مجلد واحد.
- ❖ في عام 1968م أصدر دار العودة الجزء الأول من مشروع مجموعة الشاعر الكاملة.
- ❖ في عام 1969م صدر الجزء الثاني من المشروع ذاته.
- ❖ في شهر آذار عام 1970م أصدر كراسا في قصيدة واحدة تحت عنوان (طيف تحدّر) بمناسبة بيان آذار.
- ❖ في عام 1971م أصدرت وزارة الإعلام العراقية رائعتيه : (أيها الأرق) و (خلجات).
- ❖ في عام 1973م صدر عن وزارة الإعلام العراقية الجزء الأول من ديوان الجواهري ثم توالت الأجزاء حتى صدر العدد الأخير منه (الجزء السابع) عام 1980م.

- ❖ في عام 1975م منح جائزة الأدباء والكتاب الآسيويين الإفريقيين (اللوتس).
- ❖ في عام 1982/03/10م أصدرت دار العودة بيروت (ديوان الجواهري) في أربعة مجلدات.
- ❖ في عام 1991م منح جائزة (سلطان عويس) للإنجاز العلمي والثقافي المستحدثة في العام نفسه.
- ❖ في عام 1992م منح وسام الاستحقاق الأردني من الدرجة الأولى.
- ❖ في عام 1995م منح الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة.
- ❖ فجر يوم 1997/07/27م، 23 ربيع الأول 1417هـ، رحل الى مثواه الأخير.

- **القرآن الكريم**: رواية ورش.

- **المصادر**:

1) أحمد الصافي النجفي، المجموعة كاملة للأشعار، وزارة الإعلام، بغداد، ط3، 1977.

2)القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار البيضاء، ط1، 1943.

3) ابن رومي، ديوان، دار معارف القاهرة، الجزء الأول، 1945.

4) مالك بن الريب ، ديوان ، دار اقدس ، ج1، بيروت، 1951.

5) محمد مهدي الجواهري، ديوان ، مكتبة ماجد الحيدر، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، مطبعة الأديب البغدادية، ، 1973.

6) معروف الرصافي، ديوان، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، دار المكتبة الحياة، بيروت.

7) النابغة الذبياني، ديوان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار معارف القاهرة، ط2، 1977

مراجع:

1)إبراهيم الحاوي: (حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984.

2)ابراهيم السامرائي، ديوان محمد مهدي الجواهري، سلسلة ديوان الشعر العربي، مطبعة الأديب البغدادية، اصدار وزارة الإعلام، بغداد، 1973.

3)إبراهيم عبد الرحمان محمد مناهج نقد الشعري في الأدب العربي الحديث الشركة المصرية العالمية للنشر الطبعة الأولى، 1997.

4)أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم الملايين، الطبعة الأولى، 1979.

5)أنين المقدسي، الاتجاهات الأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1967.

6)ابندرات طاغور، ذكرياتي، ترجمة صلاح صلاح، ط1، 1995.

7)حسين حسن موسى، مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012.

8)رمضان الصباغ، جماليات الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء لدينا للطباعة، النشر، ط1، الإسكندرية،2013.

9)رضا محمد جواد، الجواهري العراق، عراق الجواهري، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 2003.

10) رضوان زيادة– كيفن جيه أوتول، صراع القيم بين الإسلام و الغرب، دمشق، دار الفكر، مكتبة الأسد، ط1، 2010.

11) زاهية قدور: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.

12) زكريا إبراهيم، فلسفة الفن المعاصر، مكتبة مصر سلسلة: دراسات الجمالية، ط1، 1988.

13) شاكر هادي، بحوث المؤتمر العلمي الاستنكاري للشاعر الأكبر الجواهري محمد مهدي، العراق، 2011.

14) الشيخ محمد تقي الدين الشيرازي، 2015

15) طه عبد الرحمن، تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟ منتديات سو الأوزبكية، سلسلة الدروس الافتتاحية، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم انسانية، مراكش، 2001.

16) عبد المحسن الكاظمي، الأعمال الشعرية كاملة، دار الحكمة، ط1، لندن،2002.

17) يحي الجبوري، الحنين والغربة في شعر العربي" حنين الأوطان"، ط1، 2008.

18) عز الدين اسماعيل، " الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر، ط1، 1955.

19) عزيزة أمين مريدن، القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي، دار المشرق العربي، لبنان، 1964.

20) علي محسن الخالدي، العراق في شعر الجواهري، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، 2004.

21) علي بن سعد مطر الحربي،" أهمية دور معلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي بالمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية", أطروحة دكتوراه قسم المناهج و طرق التدريس كلية التربية جامعة أم القرى مكة المملكة السعودية 2009/ 2010،

22) قحطان رشيد صالح، الخاتمة في شعر المتنبي، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 2004.

23) حميد اني حميد، الواقعي والخيال في الشعر العربي القديم، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 1997.

24) محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، مركز الكتاب لنشر القاهرة، ط1، 2008.

25) محمد زكي العشماني، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، بيروت، 1983.

26) محمد مصطفى الهرارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

27) الجواهري: خيال محمد مهدي 2004، الجواهري سيمفونية الرحيل ، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية، سوريا، 1999.

28) محمود غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة بيروت، لبنان ، 1973.

29) الهاشمي بديعة خليل (2014) بين البلاغة و اللسانيات جذور منهج الأسلوبية في البيان العربي مجلة الرافد تصدر عن دائرة الثقافة و الإعلام حكومة الشارقة ص ص 2-3.

- **المجلات:**

1)أحمد عبد العزيز الحليبي، الوطنية و تعدد الثقافات فيا لفكر الإسلامي مجلة جامعة الملك سعود م19 العلوم التربوية و الدراسات الإسلامية.

2)حسن العلوي، حوار الكاتب مع الشاعر، جريدة الجمهورية، العدد 1971/12/18 بغداد.

3)مجلة معرفة السورية، 1995، العدد 385، تشرين الأول.

4)مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية مجلد 27 ط2 مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، مجلد 27، ط2، 1999 .

5)مزنة سعد الغامدي، وخالد مجبل الرميصي، دور المعلمين في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت المجلة التربوية عدد 99 جزء 02 مجلد 25 قسم أصول التربية الكلية التربية، جامعة الكويت يونيو،2011.

6)عبد الله البدارين و نجاح أبو الفتوح، نظرية القيمة بين ابن خلدون و مفكري الاقتصاد التقليدي كلية الاقتصاد جامعة اليرموك المنارة مجلد 21، عدد 4/ب 2015.

7)عصمت حسن العقيل، و حسن أحمد الحياري دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة المجلة الأردنية في العلوم التربوية مجلد 10 عدد 4 ، 2014.

- **المواقع الإلكترونية:**

1) ابراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، الكلية التربية الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2012، 15:18.

2) سعيد عدنان، الجواهري والطغاة، مجلة الف الإلكترونية، 2013/11/03، 15:30.

3) محمد ابراهيم حور، فلسطين في شعر الجواهري، موقع مؤسسة فلسطين الثقافة www.thaqafir.org/site.com

4) موسوعة الأدب، الشعر خصائص الشعر الوطني، وزي وزي، 08:43 يوم 2019/03/28: https://weziwezi.com

5) محمد عابد الجابري، الوطنية والقومية والمواطنة، متوفر على الموقع POST.5630.html montada- chnovatana- blogspot.com/2010/05/blog تاريخ الزيارة يوم : 06 أفريل 2016 على الساعة 16:10

6) هادي العلوي: مثال (معلم الوطنية) مجلة المدى: عدد 06، 1998/01/23.

ملخـــــــــص:

العربية:

حاولت الدراسة القاء الضوء على القيم الوطنية في شعر واحد من أهم الشعراء المعاصرين ألا وهو الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، وأبرز الأسباب التي أدت الى ظهور شعر الحنين للوطن عنده، كما سعت الدراسة أيضا الى ابراز وتجلية الموضوعات التي تناولها الجواهري في ابداعه الشعري عموما، وكذا اظهار الخصائص الفنية والجمالية البارزة في هذا الإبداع.

الكلمات المفتاحية: القيم ، الوطن ، الشعر، الجواهري.

الفرنسية:

Cette étude a essayé de tirer l'attention sur les valeurs national dans la poésie d'un grand poète Irakien contemporain Mohamed Mehdi ELDJAWHARI et trouver les ennuses qui ont contribué à la montré de la poésie nostalgique de la patrie, Aussi l'étude a montré les thèmes qu'a traité le celebuer poète tel que les critères artistiques, et debrecutes dans ses poèmes.